الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية.

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة ابن خلدون– تيارت–.

كلية الآداب و اللّغات.

قسم اللّغة و الأدب العربي.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

في اللّغة و الأدب العربي.

فرع: لسانيات تطبيقية. تخصّص: لسانيات الخطاب.

الموضوع

جمالية العدول الصّرفي في القرآن الكريم

"العدول في الأسماء نموذجا "

اعداد الطالبتين: إشراف:

زقران زوليخة. د/ عدّة قادة.

زوبيدة خيرة.

تمت مناقشتها بتاريخ...أمام اللّجنة المكونة من:

(الاسم واللّقب)	(الرّتبة)	(الصّفة)
.....	.....	.....

السنة الجامعية : 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى

من لهم أياد لا تطاولها فضيلة الشّكر

جدّي في دار البقاء، كلّ الدّعاء لك بالرّحمة والمغفرة وحسن الجزاء

أمي وأبي متعكما الله بالعافية

إلى

الإخوة والأخوات

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

زقران زوليخة.

إهداء

إلى من رضا الله في رضاهما

إلى أبي طيب الله ثراه

إلى أمي أمدّ الله في عمرها

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كلّ من ساعدني في إخراج هذا البحث المتواضع

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

زوبيدة خيرة.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله ربّ العالمين، القائل في محكم التّنزيل *وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ* وقال جلّ وعلا *يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ* والصّلاة والسّلام على خير الأنام سيد الورى مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد:

الحقيقة الأكيدة هي أنّ القرآن الكريم معجز بكلّ ما يحمله هذا اللّفظ من معنى، فهو معجز في ألفاظه وأسلوبه، وهو معجز في بيانه ونظمه، و معجز في معانيه الّتي كشفت السّتار عن الحقيقة الإنسانية ورسالتها في الوجود، وهو معجز بعلومه ومعارفه الّتي أثبت العلم الحديث كثيراً من حقائقها المغيبة.

ولعلَّ أجلى مظهر لإعجاز الخطاب القرآني بعامة لغته الّتي وصلت إلى مرتبة لم يعهد لها مثيل في الاستعمال والدّلالة على المعاني، وهي اللّغة الّتي لا يزيدك العلم بها والوقوف على أسرارها إلاّ إذعاناً لعظمتها وثقة بالعجز عن الإتيان بمثلها.

و لاشكَّ أنّ في لغة الخطاب القرآني مظاهر كثيرة ومتنوعة من الإعجاز من أهمّها ما يتعلق ببنية الكلمة، وجمال وقعها في السّمع، واتساقها مع المعنى، واتساع دلالتها، وكذا انحرافها عن المألوف من الاستعمال، وهو ما يطلق عليه بالعدول والّذي يعدّ من بين أهمّ مظاهر إعجاز الكلمة القرآنية إذِ الخروج عن النّمط المألوف من الكلام إلى نمط غير مألوف كثيراً ما يحقق غايات إبلاغية في لبوس من الجمال والفنية.

و انّطلاقا من هذه الأهميّة لهذا اللّون من الإعجاز جاء موضوعنا الموسوم بـ ***"جمالية العدول الصّرفي في القرآن الكريم – العدول في الأسماء نموذجا "*** ليطرح جملة من الإشكالات لعلّ أهَمَها: ما هو دور الكلمة القرآنية في الإعجاز؟ و ما دلالة العدول في بنيتها على هذا الإعجاز؟ و ما القيّم الجمالية الّتي ينطوي عليها هذا العدول وبخاصةٍ العدول في الأسماء؟

يكتسي هذا الموضوع كما أسلفنا أهميّة بالغة في الوقوف على جمالية الكلمة القرآنية أثناء عدولها عن الصّيغة الأصلية إلى صيغة أخرى، لذلك فإنّنا نسعى في هذا العمل بالإضافة إلى تدبر القرآن الكريم وفهم معانيه وتذوق بعض أسراره إلى بيان أهميّة بنية الكلمة في الخطاب القرآني، ونلمس بعضاً من الدّلالات البلاغية والفنّية لهذا اللّون من العدول للكشف عن أسرار الإعجاز في كتاب الله عزّو جلّ.

والأمر الّذي جعلنا نميل إلى تناول هذا الموضوع ميلنا الشّخصي إلى الدّراسات القرآنية وبخاصةٍ ما تعلق منها بالإعجاز، ورغبة منّا في الاستزادة من معين هذا البحر الزّاخر بالدّرر والعجائب، والبحث في بلاغته الّتي لا تضاهيها بلاغة، وجماله الفني الّذي لا يحاكيه جمال.

وقد ارتأينا بعد عرض المقدمة أن يتشكل عملنا من مدخلٍ وفصلينِ، حيث افتتحنا الدّراسة بمدخل تمهيدي للموضوع عنونّاه ***بالإعجاز القرآني*** و عرضنا فيه أهمّ المصطلحات المفتاحية المكوّنة لعنوان الدّراسة بدءً بتعريف القرآن، ثمَّ تعريف الإعجاز ووجوهه والدّراسات الّتي أُلفت فيه، وأعقبناه بتعريف للعدول و مفهومه عند العلماء القدامى والمحدثين.

أمّا الفصل الأوّل فوسمناه ***بـ"العدول الصّرفي في الخطاب القرآني"*** حاولنا فيه دراسة أهميّة الصّرف ومظاهر العدول الصّرفي حيث خصّصنا له مبحثين درسنا في المبحث الأوّل أهميّة المستوى الصّرفي بصفة عامة ثمَّ أهميّته في الخطاب القرآني بصفة خاصّة، وتناول المبحث الثّاني مظاهر العدول الصّرفي بدءً بالعدول في الأفعال ثمَّ العدول في الأسماء ثمَّ العدول بين الاسم والفعل.

وجعلنا الفصل الثَّاني ل***جمالية العدول الصّرفي في الصّيغ الاسمية*** حيث وقفنا على هذه الجمالية في خمسة مباحث، كان المبحث الأوّل لجمالية العدول في العدد، وتناول المبحث الثّاني جمالية العدول في الجنس، أمّا المبحث الثالث فعالج جمالية العدول في الضّمائر، وتضمّن المبحث الرابع جمالية العدول بين المعرفة و النّكرة، و درس المبحث الأخير جمالية العدول بين المصادر وبقية المشتقات.

و قد خَلُصْنَا إلى خاتمة لخّصنا فيها أهمَّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها في فصول البحث و مباحثه، و قد اقتضت دراسة هذا الموضوع أن يكون منهج بحثنا منهجاً وصفياً فنياً تداولياً من خلال تتبع الدّراسات الّتي تناولت أهميّة العدول الصّرفي في الخطاب القرآني وجمالياته.

ولعلَّ من أهمّ الدّراسات الّتي شكلت مرجعيةَ بحثنا وكانت منطلقا له إضافة إلى مصادر الدّراسات الإعجازية القديمة و الحديثة، وكتب التّفاسير البيانية كتاب" الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم " لعبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، ورسائل ماجستير ودكتوراه نذكر منها: رسالة دكتوراه للباحث عبد النّاصر مشري و المعنونة بـ " العدول الصّرفي في القرآن الكريم " والمناقشة بجامعة الحاج لخضر بباتنة، ورسالة للباحثة فاطمة بشير وداعة موسى، بعنوان " العدول الصّرفي في قصص القرآن الكريم، دراسة بلاغية أسلوبية، ورسالة ماجستير للباحث رائد فريد نجيب طافش بعنوان " العدول الصّرفي في القرآن الكريم ".

و في الختام نحمد الله عزّو جلّ أن يسرّ لنا السُّبُلَ لإتمام هذا البحث المتواضع، كما يسعدنا أنّ نتقدّم بخالص الشّكر و التّقدير و العرفان بالجميل للأستاذ المشرف الّذي تفضّل بتوجيهنا و إرشادنا لإخراج العمل في أحسن ما نستطيعه.

المدخل: الإعجاز القرآني.

- تعريف القرآن لغة و اصطلاحا.
- تعريف الإعجاز لغة و اصطلاحا.
- وجوه الإعجاز.
- التّأليف في الإعجاز.
- تعريف العدول لغة و اصطلاحا.
- العدول عند القدامى و المحدثين.
- تعريف الصّرف لغة و اصطلاحا.
- العدول الصّرفي.

تمهيد:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الله سبحانه وتعالى قد اختار اللّغة العربية وعاءً لوحيه ومستودعاً لمراده، لأنّ اللّسان العربي أفصح الألسنة، لما يحتويه من خصائص متعدّدة، ذلك لأنّها لغة إيجاز وبلاغة واتساع في الأبنية فكانت الوسيلة لحفظ التّراث العقائدي والثّقافي للأمّة العربية الإسلامية فاستحقت أن تكون لغة القرآن الكريم الّذي نزل على خاتم الأنبياء والرّسل سيدنا مُحَمَّد ﷺ هدًى للنّاس.

تعريف القرآن لغة و اصطلاحا:

يجدر بنا أولاً تحديد المعنى اللّغوي للفظ القرآن فعند طرق باب بعض المعاجم اللّغوية بغية تعريف هذا المصطلح لغة وُجد أنّ للمصدر" قَرَأَ، يَقْرَأُ، قُرْآنًا " المشتق من مادة (ق ر أ) معان كثيرة:

"القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل ...، والقرآن في الأصل مصدر، نحو: غفران ورجحان، قال تعالى:"إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ"[1]"[2] كما "ذهب بعض النّاس إلى أنّ القرآن هو اسم علم غير مشتق خاصّ بكلام الله، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشّافعي...أنّه كان يهمز (قرآت) ولا يهمز (القرآن) ويقول إنّه اسم وليس بمهموز. وذهب قوم منهم الأشعري أنّه مشتق منه (قرنت الشيء بالشيء) إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، والصّحيح أنّ ترك الهمزة من باب التّخفيف. وقال بعض الفضلاء: القرآن في الأصل مصدر (قرأت الشيء قرآنا) بمعنى جمعته أو قرأت الكتاب قراءة أو قرآنا بمعنى تلوته"[3].

إذن "قرأ: بمعنى تلا لقوله تعالى:"فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ"[4] التّلاوة، والقراءة: جمع وضم لقوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ"[5]الجمع والضّم"[6]

---

[1]- سورة القيامة، الآية 17.

[2] - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، (د، ط)، (د، ت)، ص: 668.

[3]- أبي البقاء بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ-1998م، ص:720.

[4] - سورة النحل، الآية 98.

[5]- سورة القيامة، الآية 18.

[6]- أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، ط1، 1423هـ 2002م، ص: 367.

و "القرآن: التّنزيل قَرَأَهُ، وَبِهِ، كَنَصَرَ هُوَ مَنَعَهُ، قَرْءًا وَقِرَاءَةً وقُرْآناً فهو قارئٌ مِنْ قَرَأَةٍ وَقُرَاءٍ وَقَارِئِينَ: تَلَاهُ"[1].

من خلال ما سبق نجد أنّ مادة قرأ في المعاجم اللّغوية تتمحور حول مفهوم التّنزيل والتّلاوة والجمع و الضّم. والقرآن اسم للكتاب العزيز وأصح الأقوال في شرح معناه اللّغوي أنّه مرادف للقراءة.

أما المفهوم الاصطلاحي للقرآن الكريم: "هو كتاب الله – عزّو جلّ – المنزل على خاتم أنبيائه مُحَمَّد ﷺ بلفظه ومعناه، المنقول بالتّواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة – الفاتحة – إلى آخر سورة – النّاس – "[2].

ولقد تعدّدت تعاريف القرآن عند العلماء فمنهم من فصّل فأطال في التّعريف وأطنب بذكر جميع مميزات وخصائص القرآن الكريم كقولهم " هو علم الله تنزل به الرّوح الأمين جبريل – عليه السّلام على قلب خاتم الرّسل والأنبياء سيدنا مُحَمَّد ﷺ كلاماً عربياً معجزاً و تلاه الرّسول ﷺ وأمر بكتابته والتّعبد به وأخذه الصّحابة من فمه الشّريف و استحفظوه في الصّدور وفي المصحف، ونقله المسلمون بالتّواتر"[3]. ويعرّفه بعضهم بالقول: "هو اللّفظ العربي المعجز، الموحى به إلى مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السّلام وهو المنقول بالتّواتر المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس"[4]. كما عرّفه بعضهم بأنه: "كلام الله سبحانه وتعالى غير المخلوق المنزل على النّبي مُحَمَّد ﷺ باللّغة العربية المعجزة المؤيدة له، المتحدي به العرب المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتّواتر. قال الله عزّو جلّ: "يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ"[5]"[6].

---

[1]– *الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط8: 1426هـ2005م ، مادة قرأ، ص: 49.*

[2]– *مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شهبة رحمه الله، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط3، 1407هـ 1987م، ص: 06.*

[3]– *ابو الوفا أحمد عبد الآخر، المختار من علوم القرآن ،القرآن الكريم من التنزيل إلى التدوين و الترتيل، (د، ط)، (د، ت) ج1، ص: 11 – 12.*

[4]– *مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب – دار العلوم الإنسانية، دمشق،ط2، 1418هـ 1998م ،ص: 15.*

[5]– *سورة الفتح، الآية 15.*

[6]– *إبراهيم فوزي، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، (د، ط)، (د، ت)، ص: 15.*

و هناك من يرى أنّ مثل هذه التّعريفات زيادة التّوضيح فقط، "فمنهم من اقتصر على ذكر وصف واحد وهو (الإعجاز) ووجهة نظرهم أنّ الإعجاز هو الوصف الذّاتي للقرآن وأنّه الآية الكبرى على صدق النّبي ﷺ والشّاهد العدل على أنّ القرآن كلام الله، وهناك من اختصر على وصفين هما: (الإنزال والإعجاز) ومنهم من اقتصر على وصفي (النّقل في المصاحف، التّواتر) لأنّهما يكفيان في تحصيل الغرض، وهو بيان القرآن وتميزه على جميع ما عداه"[1].

أمّا عند الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية فعرّفوا القرآن بأنّه هو: "الكلام المعجز، المنزل على النّبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتّواتر، المتعبّد بتلاوته "[2].

و من خلال الكلام السّابق فقوله مثلا كلام الله عزّ وجلّ الّذي خرج منه كلام الإنس والجن و الملائكة. أمّا قوله المنزل على مُحَمَّد ﷺ أي نزل على مُحَمَّد ولم ينزل على غيره، والمتعبد بتلاوته هنا خرج الحديث النّبوي الشّريف والحديث القدسي اللّذان لا يتعبد بهما مثلا في الصّلوات الخمس، أمّا قوله المنقول بالتّواتر أي رواه جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب، والمعجز فمعناه أنّ العرب عجزوا عن الإتيان بمثله.

تعريف الإعجاز لغة و اصطلاحا:

لقد أفاض العديد من العلماء والبلغاء في دراسة القرآن الكريم، قصد الوقوف على خصائصه ومميزاته الّتي تبرهن على إعجازه بحيث وردت لفظة الإعجاز في اللّغة: "العَجْزُ نَقِيضُ الحَزْمِ، عَجَزَ عَنِ الأَمْرِ يَعْجِزُ وَعَجِزَ عَجْزاً فيهما...وفي قوله تعالى: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ"[3] ...وعَجَزَ يَعْجِزُ عن الأمر إِذاَ قَصَرَ عنه"[4].

---

[1]- أبو الوفا أحمد عبد الآخر، المختار من علوم القرآن، ص: 11

[2]- المرجع نفسه،ص:11

[3]- سورة سبأ، آية 05

[4]-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون ، دار المعارف 1119. كورنيش النيل. القاهرة ج.م.ع ، مادة عجز، ص: 2816-2817.

و مادة عَجَزَ: " العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضّعف والآخر على مؤخر الشيء. فالأوّل عَجَزَ عن الشّيء يعجز عَجْزاً، فهو عَاجِزٌ أي ضعف وأمّا الأصل الآخر فالعَجْزُ: مؤخر الشّيء و الجمع أعجاز"[1].

من خلال ما سبق يتّضح أنّ مادة عجز تعني الضّعف و التّأخر فكلّ عاجز لاشكّ أن يكون متأخرا عن غيره و العجز نقيض الحزم.

أما الإعجاز اصطلاحا: وهو" زوال القدرة عن الإتيان بالشّيء من عمل أو رأي أو تدبير، والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتّحدي سالم عن المعارضة"[2].

كما عرّفوا الإعجاز بقولهم: "هو إظهار صدق النّبي ﷺ في دعوة الرّسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم"[3]. فالإعجاز هنا يظهر في صدق النّبي ﷺ وعجز البشر عن الإتيان بمثله، وما يدعم هذا القول تعريف الأستاذ مُحَمَّد علي الصّابوني للإعجاز القرآني بقوله: "إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التّعجيز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن فإنّ ذلك معلوم لدى كلّ عاقل، وإنّما الغرض هو إظهار أنّ هذا الكتاب حق، وأنّ الرّسول الّذي جاء به رسول صادق، وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام..."[4].

وعرّفه مصطفى صادق الرّافعي بقوله:" الإعجاز شيئان، ضعف القدرة الإنسانية في محاولته المعجزة ومزاولته شدة الإنسان واتصال عنايته ثمَّ استمرار هذا الضّعف على تراخي الزّمن وتقدّمه فكأنّ العالم كلّه في العجز إنسان واحد. ليس له غير مدّته المحدودة بالغة ما بلغت فيصير الأمر المعجز إلى ما يشبه في الرأي مقابلة أطول النّاس عمرا بالدّهر على مداه كلّه، فإنّ المعمر دهر صغير وإنّ لكليهما

---

[1]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر ، (د، ط)، (د، ت)، ج4، مادة عجز، ص: 232، 233.

[2]- غانم قدّوري الحمد، أبحاث في علوم القرآن، دار عمان للنشر و التوزيع، ط1، 1426هـ- 2006م، ص: 240.

[3]- عمار ساسي، الإعجاز البياني في القران الكريم -دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات . ،عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2007م ، ص: 69.

[4]- المرجع نفسه، ص:69

مدّة في العمر هي جنس الأخرى غير أنّ واحدة منها قد استغرقت الثّانية فإن شاركتها الصغرى إلى فما عسى أن يشركها فيما بقي"[1].

فمن طبيعة البشر عادةً أنّهم عند تحدّيهم لبعضهم البعض فإنّهم يتحدون الخصم في نقطة ضعفه، بينما الله عزّو جلّ تحدى البشر في نقاط قوتهم، فمثلا نجد معجزة سيدنا عيسى عليه السّلام إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، في قوم برعوا في الطّب، ومعجزة موسى عليه السّلام العصا واليد البيضاء، في قوم برعوا في السّحر، كما نجد معجزة القرآن لسيّدنا مُحَمَّد ﷺ بعلومه ومعارفه وأخباره الماضية والمستقبلية، في قوم برعوا في اللّغة، ومما عُرف عن هذه الأمّة أنّهم كانوا" أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء"[2]، فتحدّاهم سبحانه وتعالى على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طوال السنين، فلم يقدروا. حيث مرّ التّحدي في الخطاب القرآني بمراحل مختلفة فقد كان في أول الأمر تحدياً بالإتيان بحديث مثل القرآن الكريم لقوله تعالى: "فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ"[3] ثمَّ تحدَّاهم بعشر سور منه في قوله تعالى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[4]ثمَّ تحدَّاهم بسورة : "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[5].ثمَّ كرَّرَهُ في قوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[6] فلمّا عجزوا عن معارضته و الإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم و البُلغاء، نادى عليهم بإظهار العجز و إعجاز القرآن"[7]فقال عزَّ ذكره: "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"[8].

---

[1]– مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9: 1393هـ 1973م، ص:139.

[2]– السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية، (د، ط)، (د، ت)، ج5، النوع64، ص: 1875.

[3]– سورة الطور آية 34.

[4]– سورة هود آية 13.

[5]– سورة يونس آية 38

[6]– سورة البقرة 23.

[7]– ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ص: 1875.

[8]–سورة الاسراء آية 88.

وجوه الإعجاز:

وبعد هذه الدّراسة لمراحل التّحدي نجد أنّ وجوه الإعجاز متعدّدة، لأنّ القرآن الكريم معجز من حيث بيانه، ومن حيث تشريعه، ومن حيث ما فيه من أخبار الغيب ... بحيث "كثر القول بين العلماء في وجوه الإعجاز في القرآن وتنوّع هذه الوجوه وتعدّدها، وأياً كان ذلك القول فالقرآن معجز بكلّ ما يحمله بدءً بالصّوت ثمَّ الكلمة ثمَّ الجملة ثمَّ النَّص وهو أيضا معجز في أسلوبه ونظمه وتشريعه وإعجازه العلمي ووجوه إعجاز القرآن تشتمل في وجهين الوجه العام والوجه الخاصّ ويتجلى الوجه العام بالمظاهر التالية:

أولا: الإخبار عن المغيبات: ويتحقق هذا الوجه من الإعجاز بناحيتين الإخبار عن الماضي منذ أن خلق الله آدم عليه السّلام إلى مبعث مُحَمَّد ﷺ، والإخبار عن المستقبل وهذا النّوع كثير في القرآن "[1].

ثانيا: الإعجاز التّشريعي: ويقصد به ما يتضمنه القرآن من تشريع عظيم متعلق بشتّى مرافق الحياة الخاصّة والعامّة يتناولها منذ البداية حتى النهاية، "بدءً من تربية الفرد المتمثل في تحرير القرآن الفرد من سلطان الخرافة والوهم ويفك أسره من عبودية الأهواء والشهوات إلى التّمسك بالصّلاة والزّكاة والحجّ والصّيام، وحثّه على التّحلي بفضائل الأخلاق كالصّبر والصّدق والعدل والإحسان، ومن تربية الفرد ينتقل الإسلام إلى بناء أسرة ثمَّ نظام قائم على الشّورى والمساواة ومن هنا نستنتج أن القرآن الكريم دستور تشريعي كامل يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال"[2].

ثالثا: الإعجاز العلمي: إنّ مظاهر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم "يحث الإنسان على التّفكير وتسريح النظر في آفاق الكون وتدبره ولا يشل حركة العقل في تفكيره، وليس ثمّة كتاب من كتب الأديان السّابقة يكفل هذا ما يكفله القرآن لقوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[3]"[4].

---

[1]- ينظر، مصطفى ديب البغا، محي الدين متو، الواضح في علوم القرآن، ص: 156- 157.

[2] - ينظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهيبة، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 268- 273.

[3]- سورة آل عمران، الآية 190، 191.

[4]- ينظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص:263، 264.

أمّا الوجه الخاصّ فهو يتعلق بالإعجاز البلاغي المتعلق بأسلوب القرآن والكلمة القرآنية والجملة القرآنية.

أولا: "الخصائص الّتي تتعلق بأسلوب القرآن: بحيث يجري القرآن على نسق خاصّ في أسلوبه لا يستطيع أحد أن يجاريه فيه وهذه الخصائص هي نظمُه البديع المتمثل في أنّ نسقه البديع خارج عن المألوف من نظام كلام العرب، بالإضافة إلى أنّ تعبير القرآن يختار أجمل الألفاظ لأبهى تعبير ورقة الصّياغة وأن ألفاظ القرآن وعباراته مصوغة بشكل غريب وعلى هيئة عجيبة، بحيث تصلح أن تكون خطابا لمختلف المستويات من النّاس وتجديده في استخدام الأسلوب "[1]. ويستخلص من هذا الكلام أنّ للقرآن الكريم أسلوباً خاصّاً فائقاً لكلام العرب في التّأليف و الإبداع.

ثانيا:" الكلمة القرآنية: تتميز الكلمة الّتي تتألف منها الجمل القرآنية بميزات التّالية تتمثل في جمال توقيعها في السّمع لما تحمله من فصاحة الألفاظ وتصويب المعاني واتساع دلالتها.

ثالثا: الجملة القرآنية: الّتي تتمثل في لاتساق والتّلاؤم وحسن التّأليف بين كلماتها و التّعبير بعبارة أقصر على أوسع المعاني واخراج المعنى المجرد في مظهر أمر محسوس ملموس"[2].

ومن هنا نستخلص أنّ إعجازَ القرآن الكريم إعجازٌ لغويٌّ بلاغيٌّ بامتيازٍ.

التّأليف في الإعجاز:

ولعلّ هذا ما جعل العديد من العلماء يباشرون في دراسة القرآن، لاكتشاف أسرار الإعجاز للقرآن الكريم، حيث نجد للأقدمين جهود بارزة في هذا المجال، بحيث "كانت الكتابة في الإعجاز حصيلة جهود متعاونة متعدّدة، أسهم فيها علماء اللّغة والنّحو والبيان والكلام والأصول، حيث كانت لهم لبنات في بناء صرح الإعجاز الشامخ، وهنا مرّت الكتابة بأدوار ثلاثة: بحيث سمي الدّور الأوّل بدور الإشارات فمن أقدم الكتب الّتي ألفت عن القرآن الكريم تلك الّتي كانت تتحدث عن معاني القرآن الكريم منها كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، وكتاب معاني القرآن للفراء. ففي هذين الكتابين لم تقرر قضية الإعجاز تقريراً مباشراً بل كانت فيها إشارات ولمحات لم تذكر فيها كلمة

[1]- *ينظر، مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، ص: 165.*

[2]- *ينظر، المرجع نفسه، ص: 166.167.*

الإعجاز. إلى غاية القرن الثّالث هجري، وكانت هذه الإشارات عند النَّظام المعتزلي وتلميذه الجاحظ. كما وُجدت بعض الإشارات عند إمام من أئمة أهل السّنة وهو ابن قتيبة"[1].

نستنتج من هنا أنّ قضية الإعجاز في هذا الدّور تمحورت في شكل لمحات وإشارات فقط، وكأنّها كانت بمثابة الأرضية للتّمهيد لهذا العلم، ولهذا وجب علينا أن نقر بهذه الجهود الثّمينة.

ثم عقبه الدّور الثّاني والّذي عرف بدور الرّسائل" حيث وصلت إلينا رسالتان في القرن الرّابع الهجري، أحدهما من أئمة أهل السّنة وهو أبو سليمان الخطابي والآخر من أئمة المعتزلة وهو ابو عيسى الرّماني، فكانت هاتان الرّسالتان أساس لما كتب في الإعجاز فيما بعد"[2].

نستخلص من هذا الدور أن قضية الإعجاز بدأت تتسع فيها دائرة الكتابة.

أمّا "الدّور الثّالث فكان دور الكتب منها: كتاب إعجاز القرآن للباقلاني، ثم نجد كتاب القاضي عبد الجبار الهمذاني، وكتابين لعبد القاهر الجرجاني كتاب أسرار البلاغة، و كتاب دلائل الإعجاز، بالإضافة إلى كتاب الإمام محمود بن عمر الزمخشري"[3]. فإذا تصفحنا هذه الكتب نجدها أنّها تناولت قضية الإعجاز، بالإضافة إلى وجوه الاعجاز.

هذا عن جهود السّابقين من العلماء الّذين أسّسوا لهذا العلم الجليل، أمّا جهود المحدثون فنجده هو بدوره أيضا تمثل في كتب ولعلّ أهمّها: "كتاب إعجاز القرآن للرّافعي، وكتاب النّبأ العظيم للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز، وكتاب إعجاز القرآن عند السّيد قطب المسمى بالتّصوير الفني، وكتاب إعجاز القرآن لعائشة بنت الشاطئ، بالإضافة إلى الشيخ مُحَمَّد متولي الشّعراوي، وموريس بوكاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة"[4].

وقد أجمعت كلّ البحوث الّتي تناولت إعجاز القرآن الكريم على أنّ الصّورة الجليّة للإعجاز تكمن في لغة القرآن الكريم لذلك أطلقوا عليه الإعجاز اللّغوي ونجده يتمثل في تراكيب الألفاظ، واتّساق للحروف، وانسجام في الأسلوب. هذا التّفرد في التّركيب والأسلوب هو الّذي شهدت به العرب للقرآن وعجزت عن الإتيان بمثله "فعن ابن العباس ﷺ (جاء الوليدُ بن المغيرة إلى النبيِّ ﷺ

---

[1] – فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، رسناء فضل عباس، ماجستير تفسير وعلوم القرآن، (د، ط)، (د، ت)، ص: 37. 38.

[2] – ينظر، المرجع نفسه ص: 41- 42.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص: 52 و60 و65 و 83.

[4] – المرجع نفسه، ص91.

فقرأ عليه القرآنَ فكأنّه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عَمّ إنَّ قومَك يَرَوْن أن يَجْمعوا لك مالاً ليُعْطوكه، فإنك أَتيتَ محمدًا لِتَعَرَّضَ لمِاَ قِبَلِه قال: "قد عَلِمَتْ قريشٌ أنّي مِنْ أكثرِها مالاً" قال: "فقُلْ فيه قولاً يَبْلُغُ قومَك أنك كارهٌ له. قال: وماذا أقول؟ فو اللهِ ما فيكم رجلٌ أعلمُ بالشعرِ منّي ولا برَجَزِه ولا بقَصيدِه ولا بأشعارِ الجِنّ، واللهِ مَا يُشْبِهُ الّذي يقولُ شَيْئاً من هذا. و واللهِ إنَّ لِقَوْلِه الّذي يقولُ حلاوةً، وإنّ عليه لطَلاوةً، وإنّه لمثمرُ أعلاه، مُغْدِقٌ أسفلُه، وإنّه ليَعْلُو وما يُعْلَى، وإنّه لَيَحْطِمُ ما تحتَه قال:" لا يرضى عنك قومُك حتى تقولَ فيه. "قال: "فَدَعْنِي حتى أفكِّر". فلمّا فكّر فقال: "هذا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، يَأْثُرُه عن غيرِه)[1]. فنزل فيه قوله تعالى: "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ..."[2].

و لعلَّ المتأمل في هذه الآيات الكريمة يدرك أنّ للقرآن الكريم أسلوباً خاصاً، فريداً من نوعه، لأنّه فاق وعلا جميع كلامهم. لما يحتويه من براعة في التّعبير والتّقرير، ودقّة في التّصوير، هذا التّفنن والتّنوع هو الّذي يعطي للكلمة مالا تعطيه كلمة أخرى. وذلك عن طريق تخيّر ألفاظه، فالقرآن الكريم ليس معجز بلفظه فقط وإنّما معجز أيضا، "بتخيير ألفاظه لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يستخدم كلاّ حيث يؤدي معناه في دقة فائقة تكاد بها تؤمن بأنّ هذا المكان كأنّها خلقت له تلك الكلمة بعينها، وأنّ كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الّذي وفت به أختها، فكلّ لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء"[3].

و هذا ما يقتضي منّا أن نقف على مفهوم العدول .

تعريف العدول لغة و اصطلاحا:

من أساليب إعجاز القرآن الكريم نجد (العدول) وقبل الخوض في البحث حول موضوع العدول يجدر بنا بداية تحديد المعنى اللّغوي للكلمة (العدول) في المعاجم اللّغوية ولا سيما الأمهات منها: "فمادة عدل: العَدْلُ: ما قام في النّفوس أنّه مستقيم، وهو ضد الجَوْر، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلا وإنّ العدل على أربعة أنحاء: العدل في الحكم قال الله تعالى : "وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ

[1]- ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 1876.

[2]- سورة المدثر، الآيات 18- 25.

[3]- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، (د، ط)،(د، ت)، ص: 51.

بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" [1] والعدل في القول قال الله تعالى : "وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا"[2] وعدل الفدية قال تعالى: "وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ"[3]والعدل في الإشراك قال تعالى : "ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"[4]بمعنى يشركون. وَعَدَلَ عَنِ الشَيْءِ يَعْدِلُ عَدْلاً وَعُدُولاً: حَادَ: وعن الطريق: جَارَ وَعَدَلَ إِلَيْهِ عُدُولاً: رَجَعَ. وَمَالَهُ مَعْدِلٌ وَلاَ مَعْدُولٌ أَيْ مَصْرِفٌ وعَدل الطريق: مال"[5].

والعدول:" العين والدال والام أصلان صحيحان لكنّهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدلّ على الاستواء والآخر يدل على الاعوجاج...والعدل: الحكم بالاستواء ويقال لشيء يساوي الشّيء هو: عدْلُهُ ...والعدل نقيض الجور: تقول: عدل في رعيته: واليوم معتدل إذا تساوى حالا حرّه وبرده "[6].

وأيضا : "مادة عدل :ضد الجور ، ما قام في النّفوس أنّه مستقيم كالعدالة والعدولة والمعْدِلَة والمعْدَلَة، عَدَلَ يَعْدِلُ ، فهو عادل من عدول وعَدْل وهذا اسم للجمع رجل عَدْلُ، وامرأة عَدْلُ وعَدْلَةُ وعَدَّلَ الحكم تعديلا : أقامه "[7].

ومن خلال تتبع مادة عدل في المعاجم اللّغوية السّابقة الذّكر نجد أنّها تعدّدت الدّلالات فوردت بمعنى الاستقامة والاستواء، وبمعنى الاعوجاج والميل و بصفة عامة فالعدل نقيض الجور.

أمّا العدول في الاصطلاح: فقد حاول ثلّة من العلماء والدّارسين وضع تعريف للعدول، حيث ذهبوا إلى أنّه: "خروج عن النّمط العادي أو المألوف إلى النّمط الفني أو المتميز من الكلام"[8]، إذن فالعدول هو الخروج عن النّمط العادي من الكلام.

ويرى الدكتور تمام حسان أنّ العدول هو: "خروج عن الأصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول الّتي يقاس

---

[1]- سورة المائدة 42.

[2]- سورة الأنعام 152

[3]- سورة البقرة آية123.

[4]- سورة الأنعام آية 01

[5]- ابن منظور، لسان العرب، مادة عدل، ص: 2838ـ 2841.

[6]- أحمد بن الفارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص: 246 . 247.

[7]- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ص: 1030.

[8]- عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع اربد عمان الأردن، ط1، 2008م، ص: 146.

عليها"[1]. ولقد عَرف العدول مصطلحات عديدة استخدمها اللّغويون والبلاغيون في التّراث منها: "النّقل، والانتقال، والتّحريف، والانحراف، والرّجوع، والالتفات، والعدول، والصّرف، والانصراف، والتّلون، ومخالفة مقتضى الظّاهر، والشّجاعة العربية، والحمل على المعنى، والتّرك، ونقض العادة، وغير ذلك. فهذه المصطلحات استعملت للعدول والنّقل سواء كان في باب الصّيغ أم في غيره من أنظمة اللّغة، أمّا في الدّراسات الحديثة فقد عُبّر عنه بمصطلحات عديدة كذلك، منها:

الانحراف، الانزياح ، الاختلال ، التّجاوز ، الانتهاك ، المخالفة ، اللّحن ، وخرق السنن والشّناعة ، والاطاحة و التّحريف...".[2]

العدول عند القدامى و المحدثين:

لقد اتسعت دائرة العناية بمفهوم العدول فلقد حظي باهتمام العلماء القدامى والمحدثين من البلاغيين والنّحاة واللّغويين وكلٌّ من هؤلاء العلماء أدرجه تحت مصطلح مناسب لبحثه فهناك من تناوله تحت مصطلح الالتفات كالزركشي وابن المعتز والبعض الآخر سماه بمصطلح المجاز ومخالفة ظاهر اللّفظ معناه والنّقل أمّا ابن جني فلقد أطلق عليه مصطلحات عديدة كالشّجاعة العربية والانحراف والاتساع ونقض العادة وهناك من تناولوه بمصطلحه الحقيقي وهو العدول أو مصطلحات قريبة منه كالانحراف أو التّجاوز وغيرها...

العدول عند القدامى:

من بين العلماء القدامى الّذين خاضوا في دائرة التّأليف في موضوع العدول نجد ابن قتيبة الّذي تعرّض إليه في كتابه تأويل مشكل القرآن الّذي بوّب له بعنوان مخالفة ظاهر اللّفظ معناه إذ يقول: " ومنه جمع يُراد به واحد واثنان في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"[3] هو رجل واحد ناداه: يا مُحَمَّد إنّ مدحي زين وإن شتمني شَيْنٌ، فخرج إليه النّبي صلى الله عليه وسلم فقال: ويلك ذاك الله جلّ وعز ونزلت الآية"[4].

---

[1] – تمام حسان، البيان في روائع القرآن . دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني . عالم الكتب القاهرة،ط1، 1413هـ 1993م، ص:347.

[2] – ينظر، الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص:144 - 145.

[3] –سورة الحجرات، الآية 04.

[4] – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، الكتبة العلمية، (د، ط)، (د، ت) ص: 282، 283.

ومن بين النّحاة الّذين اقتحموا دائرة الكتابة في موضوع العدول نجد ابن جني في كتابه الخصائص الّذي توسّع في المصطلحات المعبّرة عن العدول فتارة يعبّر عنه بمصطلحه الحقيقي وهو العدول وتارة أخرى بمصطلحات عديدة كالاتساع والانحراف ونقض العادة والشّجاعة العربية إذ يقول عن هذه الأخيرة في فصل الحمل على المعنى " اعلم أن هذا الشّرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثّاني على لفظ قد يكون عليه الأوّل، أصلا كان ذلك اللّفظ أو فرعاً، وغير ذلك مما تراه بإذن الله"[1].

وهذا ابن الأثير يشير إلى موضوع العدول في كتابه المثل السائر إذ يخصّص له بابا سماه بقوة اللّفظ لقوة المعنى إذ يقول: " اعلم أنّ اللّفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثمَّ نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بدَّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمَّنه أولا، لأنّ الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا النّزاع فيه لبيانه"[2]، وهذا معناه :" أنّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك"[3]، ثمَّ يفرد مبحثاً أيضا يتناول فيه العدول تحت مسمى اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها إذْ يقول: " أمَّا اختلاف صيغ الألفاظ فإنّها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها من وزن من أوزان إلى وزن آخر وإن كانت اللّفظة الواحدة أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل أو من المستقبل إلى الماضي أو من الواحد إلى التّثنية أو إلى الجمع أو إلى النّسب أو إلى غير ذلك"[4].

وهذا الزركشي قد فصّل في موضوع العدول وتعرّض إليه تحت مصطلح الالتفات إذ يقول:" الالتفات من التّكلم إلى الخطاب ووجهه حثّ السّامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه

---

[1]- ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، (د، ط)، (د، ت)، ص:411.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ط2، (د، ت)، ج2، ص: 241.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص: 180.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص: 293، 294.

وأنّه أعطاه فضل عناية وتخصيص بالواجهة كقوله تعالى: "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[1] والأصل (وإليه أرجع) فالتفت من التّكلم إلى الخطاب"[2].

وأيضا يشير ابن المعتز إلى العدول في باب الالتفات إذ يقول:" وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر قال جلّ ثناءه: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ"[3] "[4].

العدول عند المحدثين:

لم يبق موضوع العدول حبيس عند العلماء القدامى فقط وإنّما عرف توسعاً حتى عند العلماء المحدثين ومن بينهم عبد السّلام المسدّي الّذي يقابل مصطلح العدول بمصطلح الانزياح l'écart إذ يقول:" وعبارة الانزياح ترجمة حرفية للفظة Ecart على أنّ المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التّجاوز، أو أن نُحيِّيَ له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدود وهي عبارة العدول وعن طريقة التّوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية"[5]. فعبد السّلام المسدّي عبّر عن مصطلح العدول بمصطلح الانزياح وقام بترجمته Ecart.

ومن بين العلماء المحدثين الّذين تعرّضوا إلى موضوع العدول نجد تمام حسان الّذي ظلّ متشبثا بمصطلح العدول الّذي حضر عند العلماء القدامى فهذا الأخير تناول موضوع العدول في كتابه الأصول إذ يقول:" ويمكن للعدول عن أصل وضع الجملة أن يكون بالعدول عن أي واحد من هذه الأصول بواسطة الحذف أو الإضمار أو الفصل أو التّشويش الرّتبة بالتّقديم و التّأخير أو التّوسع في الإعراب وهذا العدول إمّا أن يكون مطردا أو غير مطرد"[6].

---

[1]- سورة يس، الآية 22.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (د، ط)، (د، ت)، ج3، ص: 315.

[3]- سورة يونس، الآية 22.

[4]- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، دار المسيرة، ط3، 1402، 1982، ص: 58، 59.

[5]- عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، ط3، (د، ت)، ص: 162، 163.

[6] - تمام حسان، الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العربي النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، (د، ط) 1420هـ، 200م، ص: 130.

أمّا صلاح فضل فلقد تطرّق إلى موضوع العدول متخليا عن مصطلحه الحقيقي ألا وهو العدول إلى مرادف له وهو الانحراف أثناء تعريفه للأسلوب إذ يقول:" إنّ الأسلوب هو في جوهره انحراف عن قاعدة ما"[1].

هذا عن العدول بشكل عام ، أمّا عن العدول الصّرفي فإنه يتحدّد أولا بتعريف الصّرف: في اللّغة صرف: الصّرف ردّ الشّيء عن وجهه، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ صرفاً فَانْصَرَفَ، وصرف نفسه عن الشّيء: صرفها عنه وقوله تعالى : "ثُمَّ انْصَرَفُوا"[2] أي رجعوا عن المكان الّذي استمعوا فيه، قال ابن جني: وقول البغداديين في قولهم: ما تأتينا فتحدثنا تنصب الجواب على الصّرف، كلام فيه إجمال بعضه صحيح وبعضه فاسد، أمّا الصّحيح فقولهم الصّرف أن يصرف الفعل الثّاني عن معنى الفعل الأوّل والتّصريف في جميع البياعات: إنفاق الدّراهم "[3].

كما نجد مادة صرف "الصاد والراء والفاء معظم بابه يدلّ على رجع الشّيء، من ذلك صرفت القوم صرفا وانصرفوا إذا رجعتهم فرجعوا والصّرف في القرآن : التوبة في الآية 19 من سورة الفرقان: "فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا" لأنه يرجع به عن رتبة المذنبين "[4].
والصّرف:" ويقال له التّصريف، وهو لغة التّغيير، ومنه تصريف الرّياح أي تغييرها"[5].

أمّا الصّرف في الاصطلاح: يعد علم الصّرف من أهم علوم اللّغة العربية، فهو العلم الّذي يختصّ بضبط صيغ الكلمات وكلّ ما يعتريها من إعلال وإدغام وإبدال، "فهو علم يُعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال "[6]حيث عرّفه أصحاب التّخصّص بأنّه: هو "تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، والمقصود ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها، وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف. ويُراد هنا بالغرض المعنوي كتغيّر المفرد إلى التّثنية والجمع، وتغيّر المصدر إلى الفعل والوصف المشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول، وكتغيّر الاسم بتصغيره أو النّسب إليه. أمّا الغرض اللّفظي فيكون بزيادة حرف أو أكثر عليها، أو بحذف حرف أو أكثر منها، أو

---

[1]- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1419هـ، 1998م، ص: 208.

[2] - سورة التوبة آية 127 .

[3]- ابن منظور ، لسان العرب، ص:2434 . 2435

[4]- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج3 ص: 342 343

[5]- أحمد بن محمّد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، (د، ط)، (د، ت) ص: 49.

[6]- شريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د، ط)، (د ، ت)، ص:113.

بإبدال حرف من حرف آخر أو بقلب حرف علّة إلى حرف علّة آخر، أو بنقل حرف أصلي من مكانه في الكلمة إلى مكان آخر منها أو بإدغام حرف في حرف آخر. و لهذين الغرضين المعنوي واللّفظي أحكام كالصّحة و الإعتلال فالصّرف إذن هو العلم الّذي يبحث في التّغيرات الّتي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل"[1] .

أو "هو العلم الّذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية الّتي ليست إعراباً ولا بناءً والمقصود بالأبنية هنا (هيئة) الكلمة. ويُعرّف الصّرف من منظور القدماء على أنّه دراسة لبنية الكلمة، أمّا المحدثين يرون أن كلّ دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارات والجملة أو بعبارة بعضهم تؤدّي إلى اختلاف المعاني النّحوية –كلّ دراسة من هذا القبيل هي الصّرف"[2].

ولأهمية التّصريف أفرد له الأوائل مصنفات كثيرة منها: كتاب التّصريف للمازني بحيث يعد أوّل من ألّف في هذا الميدان، ثمَّ تلته بعد ذلك عدّة مصنفات منها: كتاب التّصريف لابن كيسان (ت120 هـ) وكتاب التّصريف للمكتمي (ت125هـ) .

ولمّا كان" ميدان علم الصّرف هو دراسة الاسم المتمكّن والفعل المتصرّف ومن هنا خرج الحرف بحيث أن علم الصّرف لا يدرس الحرف ولا الاسم المبني ولا الفعل الجامد"[3].

العدول الصّرفي:

وبعد تعريف الصّرف من النّاحية اللّغوية والاصطلاحية فإنّ العدول الصّرفي عامة هو: "ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأوّل. وهذه الزّيادة في الحروف وفق الأوزان والصّيغ المعروفة في اللّغة العربية بالاشتقاق، وقد أخضعت هذه الزّوائد الصّوتية الصّيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التّحكم الصّرفية العربية الأوزان. إنّ لكلّ حرف يضاف إلى الصّيغة الصّرفية زيادة في المعنى "[4] فكلّ زيادة في المبنى زيادة في المعنى ، وعليه كلّ زيادة في بناء صيغة الكلمة الصّرفية

---

[1]– ينظر، علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصّرفي، تطبيق وتدريب في الصّرف العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، ط1، 1408هـ 1988م،ص:07،08.

[2]– عبده الراجحي، التطبيق الصّرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د، ط)، (د، ت) ص: 07

[3]– المرجع نفسه، ص: 08

[4]– ماجدة صلاح حسن، العدول الصّرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، العدد الحادي عشر 2009ف، ص: 22 .

تستوجب زيادة في الدّلالة، لأنّ اللّغة العربية لغة مطاوعة مرنة، يمكن الاشتقاق منّها أعداداً كبيرة من المفردات.

ومن خلال ما تمّ البحث فيه توصلنا إلى:

أنّ الدّراسات اللّغوية انبثقت وتعدّدت مشاربها من إعجاز وتفسير وصّرف ونحو وبلاغة وغيرها خدمة للقرآن الكريم، وصون اللّسان العربي من اللّحن.

فالقرآن الكريم معجز في بديعه ونظمه وبيانه ومعجز أيضا في انتقال أسلوبه من صيغة إلى صيغة أخرى تجسيدا للمعنى المراد بصورة أدق دون شعور القارئ بذلك إلاّ من كان متدبراً ومتأمّلا في آياته. لقوله تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"[1].

من صور الإعجاز القرآني العدول الّذي يمثل أعلى درجات الفصاحة والبلاغة وسّرّ التّحدي للبشر كافة الّذين عجزوا عن الإتيان بمثله.

على الرّغم من تعدّد المصطلحات البلاغية المعبّرة عن العدول كالشّجاعة العربية والانحراف والانزياح ومخالفة ظاهر اللّفظ والالتفات وغيرها إلاّ أنّهم أجمعوا على أنّه الخروج عن النّمط العادي من الكلام إلى النّمط الفنّي، وهذا الخروج في مجمله ظاهرة أسلوبية تحقق غاية وجمالية.

[1] – سورة النساء، الآية 82.

الفصل الأوّل: العدول الصّرفي في الخطاب القرآني.

المبحث الأوّل: أهمية المستوى الصّرفي.

أهمية الصّرف في اللّغة العربية.

أهمية المستوى الصّرفي في القرآن الكريم.

المبحث الثّاني: مظاهر العدول الصّرفي.

العدول الفعلي.

العدول الإسمي.

العدول بين الاسم والفعل

المبحث الأوّل: أهمّيّة المستوى الصّرفي.

أهمّيّة الصّرف في اللّغة العربية:

يعدّ المستوى الصّرفي اللّبنة الثّانية في التّحليل اللّغوي يقوم على دراسة الكلمة المفردة وأجزائها، ولمّا عرف علماء العرب أهميّة علم الصّرف انبروا إلى دراسته والخوض في موضوعاته، فلقد قدّمه بعضهم على علم النّحو، منهم الإمام الزّركشي قائلا:" فالعلم به أهم من معرفة النّحو في تعرّف اللّغة لأنّ التّصريف نظر في ذات الكلمة، والنّحو نظر في عوارضها"[1]. وقد أشار ابن جني إلى أهميّة هذا العلم فقال:" التّصريف يحتاج إلى جميع أهل العربية أتمّ الحاجة وبهم إليه أشدّ فاقة لأنّه ميزان العربية، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزّوائد الدّاخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به"[2]. و كما هو معروف أنّ دراسة الصّرف أهم من دراسة النّحو لأنّ الصّرف يدرس الكلمة فهو يدرس الجزء ودراسة الجزء أهم من دراسة الكلّ لأنّ دراسة الجزء هي الّتي تؤدي إلى دراسة الكلّ، فالمستوى الصّرفي يتوسط بين مستويين من التّحليل اللّغوي المستوى الصّوتي والمستوى التّركيبي، "فهو يمثل سقفاً بالنسبة للدّراسة الصّوتية وأساساً بالنسبة للدراسة النّحوية، ومن هنا نتبع أهميّته و قيمته الحقيقية، فهو بوصفه علم

قواعد الكلمة يشكل المدخل الطبيعي، ونقطة الانطلاق لدراسة النّحو، علم قواعد الجملة، فلا يتأتى لنا بحال من الأحوال أن نحكم قواعد الجملة على نحو تام ومُرْضٍ، مالم نحكم أوّلا قواعد الكلمة. قال ماثيوز متسائلا: وكيف يتأتى للمرء أن يخوض في دراسة النّحو إذا لم تكن لديه القدرة على تحديد و تصنيف العناصر الّتي وظيفتها و توزيعها هما ما نحن بصدده"[3].

نستخلص من هذا القول أنّ هذا العلم هو بمثابة الميزان بحيث يُعرف به صحيح الكلمة من فاسدها "وفي هذا المقام يذكر أحمد الهنداوي قصة وقعت لعمرو بن عبيد المعتزلي مع أبي عمرو بن

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ص:297.

[2]- ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء تراث القديم، ط1، ج1، ص: 02.

[3]- حدوارة عمر، أهمية الصرف، حوليات كلية الآداب، الحولية العاشرة ، ص: 11.

العلاء تكشف عن إلتفات علماء اللّغة القدامى لخطورة أمر الصّيغ والخلط بين بعضها وعدم التّفريق بين دلالاتها، فقد أشارت المصادر إلى وفود أبي عثمان عمرو بن عبيد المعتزلي على أبي عمرو بن العلاء يسأله قائلا: يا أبا عمرو: أيخلف الله وعده؟ قال أبو عمرو: لا، قال عمرو: أفرأيت من وعده الله على عمل عقاب، أيخلف الله وعده؟ فقال أبو عمرو: من العجمة أتيت أبا عثمان، إنّ الوعد غير الوعيد. فعمرو بن عبيد هنا – إن صحت الرّواية – قد أخطأ هنا التّفريق بين الصيغتين فالوعد مصدر (وعد) أمّا الوعيد فهو مصدر (أوعد) فالصّيغة الأولى مصدر ثلاثي، والثّانية صيغة مصدر رباعي. والخلط بين الصّيغتين ومصدريهما قد أدّى إلى الانتقال من الضّد إلى الضّد، وهذا معنى الضّد هو ما يستفاد من المعنى الصّيغي للكلمة"[1]. ومن هذه القصة الّتي رواها أحمد الهنداوي نستخلص أنّ معرفة علم الصّرف ضرورية لتمييز المعاني وإيصال المراد. وفي هذا الصدد باشر علماء اللّغة يقرّون بأهميّة هذا العلم فمثلا نجد ابن فارس يقول:" أما التّصريف فإنّ من فاته علمه فاته المعظم"[2] ، أما ابن الأثير فيشير إلى أهميّة معرفة قواعد الصّرف فيقول:" وأمّا التّصريف إذا لم يكن عارفا به لم تفسد معاني كلامه، وإنّما تفسد عليه الأوضاع، وإن كانت المعاني صحيحة"[3]. وبعد استقرائنا لأهميّة الصّرف في اللّغة العربية نستنتج أنّ الصّرف من أهمّ علوم العربية وأجلّها في تمييز صحيح الكلام من فاسده.

[1]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 7.

[2]- الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، 1418 هـ- 1997م، ج1، ص: 143.

[3]- ابن الأثير، المثل السائر ، ج1، ص: 44.

أهميّة دراسة المستوى الصّرفي في الخطاب القرآني:

كنّا أشرنا سالفاً إلى أهميّة المستوى الصّرفي في اللّغة بعامة، أمّا عن أهميّته في الخطاب القرآني يجدر بنا الإشارة إلى بعض الظّواهر الصّرفية الواردة في القرآن الكريم لنستخلص أهميّتها. بدءً بتعريف الكلمة فالكلمة كما يقول فضل عباس حسن " والكلمة أصل الدّقة في التّعبير و الوضوح في المعنى، والصدق في الدّلالة لأنّ الكلمة إذا تمكّنت في موضعها الأصلي دلّت على المعنى كلّه، فإذا حشرت حشرا أو قسرت قسرا، دلت على بعض أو ألجأت إلى غيره"[1].

والكلمة في القرآن لها دلالة حقيقيّة متمركزة في موقع صواب لما بين كلماته من تلاؤم وتناسب فيما بينهما حيث يقول الإمام ابن عطية رحمه الله:" كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثمَّ أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذٍ في سلامة الذّوق وجودة القريحة وميز الكلام"[2]. وعليه فالقرآن الكريم معجز في تخيّر ألفاظه وما تحمله كلماته من معانٍ في طيّاتها بحيث تجعل القارئ يستحضر صورة المعنى أمام عينيه. "إنّ القرآن الكريم يستعمل الوزن الصّرفي دون غيره ممّا يشاركه في بابه ولا ريب أنّ التّعبير بالمصدر مثلا له دلالة غير تلك الّتي للفعل فما الحكمة في اختيار بنية المصدر دون أختها الّتي تشاركها في بنائها الأصلي، وما الحكمة في اختيار المصدر دون الفعل أو بنية اسم الفاعل أو صيغة المبالغة؟ فيكون الجواب عندئذٍ إنّ ذلك يكون لحكمة أداء المعنى القرآني الّذي يراد الإشارة إليه وهو في الوقت نفسه إشارة إلى اختلاف المعاني تبعا لاختلاف البنية الصّرفية بملازمة ذلك بأنّ المعنى الصّرفي خدم المعنى القرآني فثمة فرق في استعمال صيغة (فَعْلة) مثلا في القرآن الكريم واستعمال أختها (فِعْلَة) وذلك في قوله تعالى: "وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ"[3]، وقد استعملها القرآن مرة واحدة لكنّه استعمل النِّعمة أربعا وثلاثين مرّة كقوله تعالى: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا"[4] فإنّه اختار الحكيم لأداء المعنى الدّقيق في التّعبير عن المرّة الواحدة المنقطعة كالضّربة و الشّتمة عندما يكون

---

[1]- فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص: 166- 167.

[2]- ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط1، 1422هـ، 2001م، ج1، ص: 52.

[3]- سورة الدخان، الآية 27.

[4]- سورة إبراهيم، الآية 34.

موضوع الآية يعبر عن المعنى المنقطع كما في سياق الآية من سورة الدخان ذلك بأنّ قياس هذا المعنى أن يكون على (فَعْلَة) وفي التّعبير عن الحالة الّتي يكون عليها الإنسان من التّنعم متعدّد الجهات ومما يكون اعتيادا للإنسان فكان هذا المعنى يقتضي التّعبير عن زنة فِعْلة، لتكرر الأنعام منه تعالى"[1].

فلقد عبّر القرآن الكريم بصيغة فَعْلَة عندما كان المقام يقتضي حدوثه مرّة واحدة لا غير، وعندما تكرر المقام عبّر بصيغة (فِعْلَة) مثلا في سورة إبراهيم، ومن هنا نستخلص أنّ الاختلاف في الصّيغة الصّرفية يؤدي إلى الاختلاف المعاني الدّلالة. فالقرآن الكريم لا يستعمل الصّيغة الصّرفية المحدّدة إلاّ ليعبّر عن المعنى بدقة مثالية مستعملا الصّيغة الصّرفية الّتي تطابق المعنى المقصود. وعليه نورد بعض الأمثلة عن اختلاف الصّيغ الصّرفية الّتي تؤدي إلى اختلاف المعنى كالصّوم والصّيام: " فقد اختصَّ كلمة (صّوم) بمعنى الصّمت قال تعالى: "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"[2]، ولم ترد كلمة الصّوم في القرآن في غير هذا الموطن وكأنّها لما كانت بمعنى الصّمت جيء بها على وزنه وخصّها الله به، وأمّا الصّيام فقد وردت في تسعة مواطن في القرآن الكريم كلها بمعنى العبادة المعروفة"[3]

ومن أمثلته قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[4] ومن هنا نتوصل إلى أنّ الصّوم في القرآن الكريم دلّ على معنى الصّمت بخلاف الصّيام الّذي حمل معنى العبادة المعروفة.

كما نجد توظيف صيغة فعّال بدل فاعل إلاّ لضرورة دلالية اقتضت استعمال فعّال بدل فاعل وتكون حينئذٍ الصّيغة الصّرفية لفعّال إشارة على فهم الدّلالة. ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"[5] فمستخلص ذلك ما جاء في قول بن الأثير" فإنّ: التّواب هو الّذي تتكرّر منه التّوبة مرّة بعد مرّة وهو فعّال، وذلك أبلغ من التّائب الّذي هو فاعل، فالتّائب اسم فاعل من تاب يتوب فهو تائب أي صدرت منه التّوبة مرّة واحدة فإذا قيل: توّاب كان صدور التّوبة منه

---

[1]- رياض كريم عبد الله البديري، الاستعمال الصرفي ومظاهره في التعبير القرآني – دراسة المعنى الصرفي ومعطياته التفسيرية – العدد الثالث عشر، جامعة الكوفة /كلية الفقه، ص: 239.

[2]- سورة مريم، الآية 26.

[3]- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2، 1428هـ 2007م،ص:20.

[4]- سورة البقرة، الآية 183.

[5]- سورة البقرة، الآية 222.

مراراً كثيرةً"[1]. فإنّ استعمال صيغة فَعَّال بدل فاعل في هذه الآية تسلّط الضّوء وتشير إلى" أنّ الله تعالى يحب من يتوب بعد كلّ خطأ ذلك بأنّ هذه البنية تدل على تكرار التّوبة لازمه تكرار الذنوب ويحب الله من يتوب بعد كل واحد منها فإنّ به بيان لمحبة الله للّذين يتوبون بعد كل ذنب فاستعمال صيغة فاعل لم يكن ممكنا أن يؤدي هذا المعنى من تكرار لا بتأويل فإنّها تدل على المرّة باستغراق دال على التّوبة الخاصّة"[2]. وأيضا في استعمال فَعَّلَ وأفعَلَ ومنه استعمال "أوصى ووَصَّى فهو يستعمل وَصَّى لما هو أهم لما فيه من المبالغة فهو يستعمل وَصَّى للأمور المعنوية ولأمور الدّين، ويستعمل أوصى للأمور المادية وذلك نحو قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ"[3] وقوله أيضا: "وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ"[4] وقوله: "ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ"[5] في حين قال: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ"[6] ولم يستعمل وصّى، للأمور المعنوية ولأمور الدّين، إلاّ في قوله تعالى: " وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا"[7] وذلك لاقتران الصّلاة بالزّكاة"[8]

إنّ استعمال وَصَّى على وزن فَعَّلَ في الخطاب القرآني لا تكون إلاّ لأمور معنوية وشؤون الدّين بينما أوصى على وزن أفعل فهي في السّياق القرآني مرفقة بأمور مادية.

وقد يرى المتأمل في استعمال صيغ متشابهة في لفظ أنّها تؤدي نفس المعنى مثل عَجَب وعجاب وعجيب ولكن استعمالها في الخطاب القرآني يبرهن أنّ اختلاف الصّيغ الصّرفية يؤدّي إلى تنوع الدّلالة واختلافها مثلا في قوله تعالى: "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا"[9] ولم يقل عجيبا في حين جاءت صيغة عجيب في قوله تعالى: " ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ط2، ج2، ص: 242.

[2]- رياض كريم عبد الله البديري، الاستعمال الصرفي و مظاهره في التعبير القرآني – دراسة المعنى الصرفي ومعطياته التفسيرية، ص: 245.

[3]- سورة العنكبوت، الآية 08.

[4]- سورة البقرة، الآية 132.

[5]- سورة الأنعام، الآية 151.

[6]- سورة النساء، الآية 11.

[7]- سورة مريم، الآية 31.

[8]- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، ط1، بغداد، (د، ت)، ص59.

[9]- سورة الجن، الآية 01.

أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ"[1] وقال أيضا: "وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"[2] وهذا الاختلاف في استعمال الصّيغ الصّرفية بين عجباً وعجيب و عُجاب، يتبعه اختلاف الدّلالات والمعاني الإيحائية. " فلقد عُرفت عند اللّغويين استعمال العجب بصيغة المصدر من (عجبت عجبا) بالفتح يكون عند انكار ما يرد عليك بقلة اعتياد كعجب وهو النّظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، ومن هنا فإنّ سبب مجيء المصدر(عَجَبَ) في سورة الجن وعدم مجيء عَجِيب لأنّ القرآن غير معتاد ولا مألوف صنعه فليس كمثله شيء من كلام العرب، وإن الأشياء العجب قليلة والأشياء العجيبة كثيرة ولذلك جاء العجب مع القرآن"[3]، فإنّ استعمال مصدر عجب في القرآن الكريم مرتبط بالخالق عزّو جلّ لا سواه كعجب موسى عليه السّلام.

أمّا فيما يخصّ صيغة فعيل نحو عجيب فهي مرتبطة " بالوجود الذّهني المادي لأفعال الإنسان يتعجب بصيغة فعيل من الأمر العظيم من آيات الله مما هو خرق للعادة الإنسانية نحو قوله تعالى في قصة زوج إبراهيم: "قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ"[4] "[5]، واستعمال الصّيغة الصّرفية لفعيل في التّعجب من خوارق العادة البشرية .

ويرد استعمال الصّيغة الصّرفية لفُعَال نحو عُجَاب "تدل على عظمة وكثرة الإنكار فإنّ الألف المزيدة فيما بين العين والام دلّت على زيادة المعنى قال تعالى: "وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"[6] فقد جمعت (فُعَال) عجبيْن هما عجب من مجيء المنذر منهم...، وعجب من جمعه الآلهة في إله واحد فقد عجب المشركون أن دعوا إلى الله وحده وقالوا يسمع لحاجاتنا جميعا إله واحد؟ ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة، فجاء بهذه البنية دلالة على كثرة الإنكار...، ولقد وصف الزمخشري التّعبير بصيغة فُعَال من البلاغة

---

[1]- سورة ق، الآية 01،02.

[2]- سورة ص، الآية 04،05.

[3]- رياض كريم عبد الله البديري، الاستعمال الصرفي ومظاهره في التعبير القرآني، ص: 245، 246.

[4]- سورة هود، الآية 72.

[5]- رياض كريم عبد الله البديري، الاستعمال الصرفي ومظاهره في التعبير القرآني ، ص: 247.

[6]- سورة ص، الآية 04، 05.

بمنزلة كبير والكبار"[1]، حيث يقول: " كأنّه قال: أجعل جماعة واحدا في قوله، لأنّ ذلك في الفعل المحال مثل قوله: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا"[2] في أن معنى الجعل التّصيير في القول على سبيل الدّعوة والزّعم"[3].

العدول من صيغة إلى صيغة أخرى:

ويراد بذلك أنّ لكلّ صيغة تحمل معها دلالة لا تحملها صيغة أخرى كالعدول من صيغة فَاعِل إلى صيغة مُفْتَعِل. إذ يقول الزركشي:" اِعلم أنّ اللّفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثمَّ نقل إلى وزن آخر أعلى منه فلابدّ أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمّنه أوّلا لأنّ الألفاظ أدلة على المعاني فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة ومنه قوله تعالى: "فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ"[4]، فهو أبلغ من القادر لدلالته على أنه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته ويسمى هذا قوة اللّفظ لقوة المعنى"[5].

ومنه العدول عن الإنبات إلى النّبات في قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا"[6] عدل من الإنبات إلى النّبات لكون النّبات أخف من الإنبات يقول طاهر ابن عاشور:" لأن نباتاً أخف فلمّا تسنى الإتيان به لأنّه مستعمل فصيح لم يُعدل عنه إلى الثقيل كمالاً في الفصاحة"[7].

إذن فالعدول من صيغة إلى أُخرى لا يكون إلاّ بضرورة اقتضت ذلك حيث يقول ابن الأثير:" اعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو ما يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الّذي اطّلع

---

[1]- رياض كريم عبد الله البديري، الاستعمال الصرفي ومظاهره في التعبير القرآني، ص: 248.

[2]- سورة الزخرف، الآية 19.

[3]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود، والشيخ محمّد علي المعوض، مكتبة العبكان، ط1، 1418هـ، 1998م، ج5، ص: 243.

[4]- سورة القمر، الآية 42.

[5]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 34.

[6]- سورة نوح، الآية 17.

[7]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس 1984، ج29، ص: 204.

على أسرارها وفتّش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كلّ الكلام فإنّه من أشكل ضروب علم البيان وأدقّها فهما وأغمضها طريقا "[1].

وبعد دراستنا لبعض الصّيغ الصّرفية في القرآن الكريم تتجلى لنا بوضوح أهميّة دراسة المستوى الصّرفي في الخطاب القرآني لنلمح بعض الدّلالات البلاغية بغية اكتشاف أسرار هذا الإعجاز، ومن هنا تكمن أهميّة دراسة المستوى الصّرفي في الخطاب القرآني لإبراز الدّلالة وفهم المراد والعمل به.

[1]. ابن الأثير، المثل السائر، ط2، ج2، ص: 180.

المبحث الثاني: مظاهر العدول الصّرفي.

تمهيد:

من المتعارف عليه أنّ للقرآن الكريم أسلوباً خاصاً الّذي فاق وعلا جميع أساليب العرب، فكان لأسلوبه تفرّد وتنوّع في الخروج عن النّمط العادي من الكلام وهذا الخروج ما يعرف بمفهوم العدول. فمن مفاهيم العدول الصّرفي كما ذكرنا سالفاً هو: "ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول. وهذه الزّيادة في الحروف وفق الأوزان والصّيغ المعروفة في اللّغة العربية بالاشتقاق، وقد أخضعت هذه الزوائد الصّوتية الصّيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التّحكم الصّرفية العربية الأوزان. إنّ لكلّ حرف يضاف إلى الصّيغة الصّرفية زيادة في المعنى "[1].

وللعدول الصّرفي مظاهر عديدة حيث تنوعت بين الصّيغ الفعلية كالانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع أو عكسه، وبين الصّيغ الاسمية كالانتقال من اسم الفاعل إلى اسم المفعول، وتارة أخرى نجده يتراوح بين الاسم والفعل كالانتقال من الفعل إلى الاسم أو عكسه.

أوّلاً: العدول الصّرفي في صيغ الأفعال:

تمهيد:

ينقسم الكَلِم في اللّغة العربية إلى اسم وفعل وحرف، فالاسم يتصدر المرتبة الأوّلى ويدل على الثبوت. و الفعل قسيم الاسم في ذلك حيث أجمع علماء النّحو في تعريفهم للفعل على دلالتي الحدث والزمن إذ يقول سيبويه: "وأمّا الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع. فأمّا بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعِ ومِكُث وحُمِدَ. وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ"[2]. و يعرّفه بعضهم بقوله: "كلمة تدل بنفسها على معناها مع الاقتران بزمان، وذلك الزّمان قد يكون زمن ماضي أو مضارع أو أمر"[3]، هذا بصفة عامة عن تعريف الفعل، أما العدول الفعلي

---

[1]- ماجدة صالح حسن، العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص: 22 .

[2]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1428هـ، 1988م، ج1، ص: 12.

[3]- السيد مُحَمَّد تقي الحسيني الجلالي، نزهة الطرف في علم الصرف، تح: السيد قاسم الجلالي، انتشارات سلسال، ط1، 1381 شمسي، 1223فمري، ص: 36.

فيعني انتقال من صيغة الفعل إلى صيغة فعل آخر فمثلا من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع، أو من المضارع إلى فعل الأمر، ولا يكون ذلك إلاّ لفائدة. ومن أجل ذلك سنحاول تتبع استعمال زمن الفعل في النّص القرآني في حال عدوله بصيغته المألوفة إلى صيغة أخرى، فمن صوره ما يلي:

العدول في الفعل الماضي:

تعريف الفعل الماضي: يعرّف الفعل الماضي على أنّه: "ما دلّ على حدوث شيء قبل زمن التّكلم، نحو: قام وقعد وأكل وعلامته أنّ يقبل تاء الفاعل، نحو: قرأت، وتاء التّأنيث الساكنة، نحو: قرأتْ هند."[1] ومن مظاهر العدول عن الفعل الماضي ما يلي:

العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع:

ويُعرّف هذا النّوع من العدول على انتقال الكلام من زمن الماضي إلى زمن المضارع، أو التّعبير بفعل المضارع ما كان موضعه الفعل الماضي يقول السيوطي:" ومن سنن العرب أن تأتي بالفعل بلفْظِ الماضي وهو حاضر أو مستقبل أو بلفظ المستقبل وهو ماض نحو قوله تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ"[2] أي يأتي. "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ"[3] أي أنتم. "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ"[4] أي ما تَلَت"[5].

ومنه ما جاء في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ"[6]هنا عدل من فعل ماضٍ (كَفَرُوا) إلى فعل مضارعٍ (يَصُدُّونَ)، يقول ابن الأثير:" فإنّه إنّما عطف المستقبل على الماضي، لأنّ كفرهم كان ووُجد ولم يستجدوا بعده كفرا ثانيا وصدّهم متجدد على الأيام لم يَمْضِ كونه، وإنّما هو مستمر يستأنف في كل حين"[7]. وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ"[8] حيث عدل من الفعل الماضي(أصبحت) إلى الفعل المضارع (تُصْبِحُ)،

---

[1]- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 56.

[2]- سورة النحل، الآية 01.

[3]- سورة آل عمران، الآية 110.

[4]- سورة البقرة، الآية 102.

[5]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1418هـ، 1898م، ج1، ص:335.

[6]- سورة الحج، الآية 25.

[7]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 184.

[8]- سورة الحج، الآية 63.

يقول ابن الأثير:" ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي هاهنا إلى المستقبل، فقال "فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً" ولم يقل (فأصبحت) عطفا على أنزل وذلك لإفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، فإنزال الماء مضى وجوده، واخضرار الأرض باقٍ لم يَمْضِ"[1]، فهنا عدل السّياق إلى الفعل المضارع (تُصْبِحُ) بدل (أصبحت) الّتي كان من المتوقع أن تكون ليجري عليها سياق ما قبلها (أَنْزَلَ)، يقول نظام الدّين:" وفي قوله (فَتُصْبِحُ) دون أن يقول (فأصبحت) مناسباً ل (أَنْزَلَ) إشارة إلى بقاء أثر المطر زماناً طويلاً"[2] ، "بينما إنزال الماء مضى وجوده واخضرار الأرضِ باقٍ لم يمض بل يتجدد ويزيد يوما بعد يوم، ولو جاءت (أصبحت) بالماضي لأفادت الانقطاع والزّوال"[3] . وقوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[4]، حيث نلمح موضع العدول بوضوح في قوله تعالى (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) بلفظ المضارع والسّياق يستدعي حضوره بالفعل الماضي(فلم قتلتم) يقول طاهر بن عاشور:" وقوله: "قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" فصله عمّا قبله لأنّ اعتراض في أثناء ذكر أحوالهم قصد به الرّدّ عليهم في معذرتهم هذه لإظهار أن معاداة الأنبياء دأب لهم وأن قولهم "نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا" كذب إذ لو كان حقا لما قتل أسلافهم الأنبياء الّذين هم من قومهم ودعوهم إلى تأييد التّوراة والأمر بالعمل بها ولكنّهم يعرضون عن كلّ مالا يوافق أهوائهم، وهذا إلزام للحاضرين بما فعله أسلافهم لأنّهم يرونهم على حق فيما فعلوا من قتل الأنبياء، والإتيان بالمضارع في قوله (تَقْتُلُونَ) مع أنّ القتل قد مضى لقصد استحضار الحالة الفظيعة وقرينة ذلك قوله (مِنْ قَبْلُ)، فذلك كما جاء الحطيئة بالماضي مرادا به الاستقبال في قوله:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أنّ الوليد أحق بالعذر"[5].

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 184، 185.

[2] - نظام الدّين القمي النيسابوريّ، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – ط1، 1416هـ، 1996م، ج5، ص: 95.

[3]- مصطفى شريقين، اسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، دار الخلدونية، ط 1430هـ، 2009م، ص: 249.

[4]- سورة البقرة، الآية 91.

[5]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص: 608.

وفائدة العدول من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع يقول ابن الأثير:" فائدته أنّ الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الّذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده، لأنّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنّه قد كان ووُجد وإنّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة الّتي يستعظم وجودها"[1].

العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل الأمر:

ويُقصد به انتقال سياق الكلام من زمن الماضي إلى زمن الأمر، نمثل له بقوله تعالى: "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ"[2] فعدل عن فعل الماضي(أَمَرَ) إلى الأمر(أَقِيمُوا)، يقول ابن الأثير:" كان تقدير الكلام (أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد) فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم، فإنّ الصّلاة من أَوْكَدِ فرائض الله على عباده، ثمَّ أتبعها بالإخلاص، الّذي هو عمل القلب، إذْ عمل الجوارح لا يصح إلّا بإخلاص النّية و لهذا قال النّبي ﷺ: الأعمال بالنّيات"[3].

العدول في الفعل المضارع:

تعريف الفعل المضارع: يُعرّف الفعل المضارع على أنّه " ما دلّ على حدوث شيء في زمن التّكلم أو بعده نحو: يقرأ أو يكتب فهو صالح للحال و الاستقبال"[4]. و من صور العدول عن المضارع ما يلي:

العدول عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي:

ويعني انتقال الكلام من صيغة المضارعة إلى صيغة الماضي. فمثلا في قوله تعالى: "وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ "[5]حيث عدل عن الفعل المضارع (يُنْفَخُ) إلى الفعل الماضي(فَفَزِعَ)، يقول ابن الأثير:" فإنّه إنّما قال (فَفَزِعَ) بلفظ الماضي بعد قوله (يُنْفَخُ) وهو المستقبل للإشعار بتحقيق الفزع وأنّه كائن لا محالة لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 185.

[2]- سورة الأعراف، الآية 29.

[3]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 180.

[4]- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 56.

[5]- سورة النمل، الآية 87.

به"[1]. وقوله تعالى: "وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ"[2] فعدل عن الماضي (أَرْسَلَ) إلى الفعل المضارع (تُثِيرُ)، يقول الزمخشري:" فإن قلت لم جاء (فَتُثِيرُ) على المضارعة دون ما قبله وما بعده؟ قلت: ليحكى الحال الّتي يقع فيها إثارة الرّياح السّحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدّالة على القدرة الرّبانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهمّ المخاطب"[3] . وقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ"[4] عدل من الفعل المضارع (يَتْلُونَ) إلى الفعل الماضي (أَقَامُوا) "فقضية الصّلاة و الزّكاة فرض لا ريب فلابدّ أن يكون وصفا ثابتا ثبوت الماضي لازما لزوم الإيمان، أما التّلاوة فأمر يتجدد بتجدد الظروف و الأحوال، وفي تنوع دائم ليس له زمان مرتبط له، فإطلاق التّلاوة من ربق الماضي دليل على أنّ الآيات في تجدّد مستمر لا تبلى على كثرة الرّدّ"[5]، وللعدول عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي فوائد كثيرة يقول ابن الأثير:" وفائدة الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أنّ الغرض بذاك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السّامع كأنه يشاهدها، والغرض بهذا هو الدّلالة على إيجاد الفعل الّذي لم يوجد بعد"[6] .

العدول عن الفعل المضارع إلى الفعل الأمر:

ويقصد به الانتقال من صيغة المضارعة إلى صيغة الأمر، ومن أمثلته ما يلي:

قوله تعالى: "أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ"[7] فعدل من فعل المضارع (أُشْهِدُ) إلى فعل الأمر (اشْهَدُوا) يقول الزمخشري:" فإن قلت، هلا قيل: إني أشهد الله وأشهدكم؟ قلت: لأنّ إشهاد الله على البراءة من الشّرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التّوحيد وشدّ معاقده، وأمّا إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم، ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأوّل لاختلاف ما

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 185.

[2]- سورة فاطر، الآية 09.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج5، ص: 142.

[4]- سورة فاطر، الآية 29.

[5]- مصطفى شريقين، أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، ص: 253، 254.

[6]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 185.

[7]- سورة هود، الآية 54.

بينهما وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة، كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على أنّي لا أحبك، تهكما به واستهانة بحاله" [1].

العدول في الفعل الأمر:

كما هو معروف أنّ فعل الأمر "ما يطلبُ به حصول شيء بعد زمن التكلم. نحو: اجتهد، وعلامته أن يقبل نون التّوكيد، وياء المخاطبة مع دلالته على الطلب"[2]، ومن صوره ما يلي:

العدول عن الفعل الأمر إلى الفعل الماضي:

يتم من خلال انزياح الكلام عن فعل الأمر إلى الماضي. ومن أمثلته قوله تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"[3] قال طاهر بن عاشور:" روى البخاري عن عمر بن الخطاب أنّه قال: وافقت ربّي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" وهذه الرّواية تثير معنى آخر للآية وهي أن يكون الخطاب موجه للمسلمين فتكون جملة "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" معترضة بين جملة "جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ" وجملة "وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ" اعتراضا استطراديا (وَاتَّخِذُوا) بصيغة الماضي وبصيغة الأمر فإنّ صيغة الماضي لا تحتمل غير حكاية ما كان في زمن إبراهيم، وصيغة الأمر تحتمل ذلك وتحتمل أن يراد بها معنى التّشريع المسلمين إعمالا للقرآن"[4]. بما أنّ الآية جاءت بصيغة الأمر (اتَّخِذُوا) كما قرأها باقي العشرة بكسر الخاء وكان المقام يقتضي أن تكون بصيغة الماضي(اتخَذوا) بفتح الخاء.

العدول عن الفعل الأمر إلى الفعل المضارع:

وهو الانتقال من زمن الأمر إلى زمن المضارع ومن أمثلته قوله تعالى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 209.

[2]- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 56.

[3]- سورة البقرة، الآية 125.

[4]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص: 711.

تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[1]، يقول ابن عطية: قوله (يُرْضِعْنَ) خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات، والأمر على النّدب و التّخيير لبعضهن"[2]. فموضوع العدول في هذه الآية أنّه عدل عن الفعل المضارع (يُرْضِعْنَ) وكان المقام يقتضي أن يستعمل فعل الأمر (أرضعن) ، وفي قوله أيضا: "وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَآ آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[3] عدل عن فعل الأمر (خُذُوا) إلى فعل المضارع (تَتَّقُونَ) يقول طاهر بن عاشور:" وقوله "خُذُوا مَآ آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ" مقول قوله محذوف تقديره (قائلين لهم خذوا) وذلك هو الّذي أخذ الميثاق عليه... والجملة لعلّكم تتقون علّة للأمر بقوله "خُذُوا مَآ آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ "ولذلك فصلت بدون عطف"[4].

ثانياً: العدول الصّرفي في صيغ الاسماء:

تمهيد:

من أقسام الكلم في اللّغة العربية الاسم و سمي بذلك لأنّه من السمو ويعني العلو والرّفعة حيث عرّفه أهل التّخصص على أنّه "كلمة تدلّ على معنى بحروفها من غير اقتران بزمن ،نحو: رجل، قلم، وانتصار، وله علامات أهمّها: دخول الألف واللام، والجرّ، والتّصغير، والتّنوين، والإخبار عنه"[5].

والاسم هو:" ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم وليس الزمن جزءاً منه، نحو: رجل، كتاب"[6].

والعدول الاسمي يقصد به انتقال الكلام من صيغة اسمية إلى صيغة اسمية أخرى، وما يؤكد هذا قول الجرجاني إذ يقول: " والعدْل في اصطلاح النّحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة

---

[1]- سورة البقرة، الآية 233.

[2]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2،ص: 430.

[3]- سورة البقرة، الآية 63.

[4]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ج1، ص: 542.

[5]- حسان بن عبد الله الغنمان، الواضح في الصرف، جامعة الملك سعود، (د، ط)، (د، ت) ص: 13.

[6]- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 51.

أخرى"[1]. ومن أشكاله العدول في العدد، والعدول في الجنس، والعدول في الضمائر، والعدول في المشتقات.

العدول في العدد:

تمهيد:

يُراد بالعدول في العدد التّعبير عن المفرد بالمثنى، والتّعبير عن المثنى بالمفرد، وأن تخبر عن صيغة المفرد بصيغة الجمع، وتخبر عن صيغة الجمع بصيغة الإفراد، كما يُراد به أيضا أنّ يحل المثنى محل الجمع، وأن تحل صيغة الجمع محل صيغة المثنى، فكأنك تخاطب الاثنين بصيغة اللّفظ الواحد، وأن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين، وأن تخاطب الواحد بلفظ صيغة الجمع .... وهو على ستة صور منها:

العدول عن المفرد إلى المثنى:

يُقصد به خطاب الواحد بلفظ الاثنين، قال الله تعالى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"[2] "إذ إنّ موضع العدول هو في قوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) بعد أنّ ذكرت مفردة على لسان اليهود، ولم يأتِ السّياق بل يداه مبسوطة لنفي الغل عنها"[3]، حيث " نلاحظ أنّ لفظة (اليد) في هذه الآية وردت في المرّة الأولى مفردة على ألسنة اليهود، ومن ثمَّ ثنيت لدحض هذه الفرية، وفي ذلك عدول جليّ من الإفراد إلى التّثنية وذلك قول اليهود (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) كناية عن البخل إلى الله تعالى- تنزه عن ذلك- فأجيبوا بطريقة الكناية : (بَلْ

---

[1]- شريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة (د، ط)، (د، ت) ص: 124.

[2]- سورة المائدة، الآية 64.

[3]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمي، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، دراسة بلاغية لتحولات البنية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر 1435هـ فبراير 2014م، ص: 151.

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) بتثنية اليد ليكون ردّ قولهم وإنكاره أبلغ في الدّلالة على إثبات عناية السّخاء له سبحانه وتعالى"[1].

ومن النّصوص القرآنية الّتي حصل فيها العدول من الإفراد إلى التّثنية قوله تعالى في سياق الحديث عن موسى وهارون عليهما السّلام: " وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[2] حيث نجد "موضع العدول في قوله تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا) بإسناد الدّعوة إلى ضمير المخاطبين في قوله (دَعْوَتُكُمَا) على الرّغم من أنّ الدّاعي هو موسى عليه السّلام وحدَهُ، كما نصَّ عليه المولى بقوله (وَقَالَ مُوسَى) فعدل بذلك عن الإفراد إلى التّثنية"[3]. ومن ذلك قوله تعالى: "قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ"[4] "حيث وردت لفظة (رَسُولُ) مفردة مع أنّ ظاهر السّياق يقتضي تثنيتها (فَقُولَا إِنَّا)"[5].

العدول عن المثنى إلى المفرد:

ويُقصد به أن تخاطب الاثنين بلفظ واحد، ومن أمثلة هذا النّوع من العدول قوله تعالى: "يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ"[6] إذْ أنّ موضع العدول "في قوله تعالى (أَنْ يُرْضُوهُ) بالإفراد، وهو عدول عمّا تقدم من السّياق الدّال على التّثنية في قوله تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ)، فلماذا عدل إلى الضمير المفرد العائد على الاثنين لفظ (اللَّهُ وَرَسُولُهُ) وكان المتوقع من السّياق أن يقال (أن يُرضوهُمَا)"[7]

---

[1]- حسين خضير عباس وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني، مجلة جامعة ذي قار، العدد 4، المجلد 3، أذار2008م، ص: 76، 77.

[2]- سورة يونس، الآية 88، 89.

[3]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ لإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص: 154.

[4]- سورة الشعراء، الآية 15، 17.

[5]- حسين خضير عباس وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني، ص: 78.

[6]- سورة التوبة، الآية 62.

[7]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص: 155.

ومن ذلك قوله تعالى: "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى"[1]، إذ نقف على موضع العدول في قوله تعالى: (يَا مُوسَى)" حيث عدل عن خطاب الاثنين في قوله: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا) إلى خطاب الواحد فقال(يَا مُوسَى)، حيث يلحظ أنّ فرعون قد وجّه الخطاب إلى موسى وهارون عليهما السّلام بالضّمير المشترك في قوله (فَمَنْ رَبُّكُمَا)، ثم عدل إلى المفرد، ووجّه النّداء إلى موسى عليه السّلام خاصّة، وذلك لعلمه بأنّ موسى عليه السّلام هو الأصل في الرّسالة، وهارون عليه السّلام تابع له، ولأنّ موسى عليه السّلام معروف في بلاط فرعون، وله سابقة اتصال بفرعون"[2].

العدول عن المفرد إلى الجمع:

ويُراد به مخاطبة الجمع بصيغة اللّفظ الواحد، فمن أمثلة هذا النّوع من العدول قول الله عزّو جلّ: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ"[3] بحيث نلاحظ موضع العدول "في قوله تعالى: (بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ) وكان المتوقع أن يكون السّياق (بنوره) بالإفراد، لما تقدم من قوله: (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ) ولكنّه عدل إلى الجمع لسّرّ بلاغي"[4] . وفي قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا"[5] " إذ نجد في الآية الكريمة عدولا في الأفعال (طَلَّقْتُمُ، وَأَحْصُوا، وَاتَّقُوا، لَا تُخْرِجُوهُنَّ) الّتي جاءت بصيغة المفرد في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) فعدل عن خطاب المفرد إلى خطاب الجمع"[6].

---

[1]- سورة طه، الآية 49.

[2]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص: 156، 157.

[3]- سورة البقرة، الآية 17.

[4]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص: 161.

[5]- سورة الطلاق، الآية 01.

[6]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص: 167.

وفي قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"[1]، إذ نقف على موضع العدول "في قوله تعالى: (ارْجِعُونِ) بلفظ الجمع والمتكلم واحد والمخاطب واحد"[2].

العدول عن الجمع إلى الإفراد:

وهو مخاطبة الواحد بلفظ الجمع، فمن النّصوص القرآنية الدّالة على هذا النّوع من العدول نمثل له بقوله تعالى: "وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا"[3] فوجه العدول في الآية "في قوله تعالى: (عِزًّا) الّذي يقتضي أن يكون التّعبير القياسي منسجما مع الجمع الّذي قبله، فيقال (لِيَكُونُوا لَهُمْ معزين) ولقد عدل عن الجمع إلى المفرد لأنّ الهدف من اتخاذ جميع الآلهة واحد، وهو طلب العزّة، فوحّد اللّفظ لينسجم مع المعنى المراد منّه، ويتكرر هذا العدول في الآية نفسها في قوله: (ضِدًّا) بلفظ المفرد، مع أنّ أوّل السّياق جاء بلفظ الجمع في قوله: (وَيَكُونُونَ)، إذ كان المنتظر أن يقال (أضداد) ليتوافق مع ضمير الجمع، ولكنّه عدل إلى المفرد فقال: (ضِدًّا) "[4] ، ومن العدول ما جاء في قوله تعالى: "فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ"[5]، " فموضع العدول في قوله تعالى: (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) بالإفراد بعد أن عدل عن الجمع في قوله: (شَافِعِينَ)"[6]، ومن تلك النّصوص القرآنية قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[7]، " من ذلك مثلا إفراد (السّمع)، في قوله تعالى: (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) وجمعٌ لفظيٌّ (القلوب، والأبصار)، في قوله تعالى: (عَلَى قُلُوبِهِمْ)، (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ)"[8]، ومن مواطن العدول الأخرى قوله تعالى: "وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا"[9]، حيث وردت لفظ الحال

---

[1]- سورة المؤمنون، الآية 99، 100.

[2]- حسين خضير عباس وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني، ص: 81.

[3]- سورة مريم، الآية 81، 82.

[4]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص:170.

[5]- سورة الشعراء، الآية 100، 101.

[6]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص: 174.

[7]- سورة البقرة، الآية 07.

[8]- حسين خضير عباس وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني، ص:81.

[9]- سورة الحج، الآية 05.

بصيغة المفرد (طفلاً) لا بصيغة الجمع (أطفالاً) الموائمة لضمير الجمع العائد على المخاطبين في (نخرجكم)"[1].

العدول عن المثنى إلى الجمع:

فمن أمثلة هذا النّوع من العدول قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"[2]، "فموضع العدول في اللّفظتين: (وَاجْعَلُوا) و(وَأَقِيمُوا) المسندين إلى الجمع، وكان المتلقي يتوقع قياساً أن يقال(واجعلا- واقيما) بإسناد الفعلين إلى المثنى لما تقدم من توجيه الخطاب إلى موسى وهارون عليهما السّلام، ولكنّه عدل إلى الجمع لسّر بلاغي"[3].

ومن أمثلة العدول عن التّثنية إلى الجمع قوله تعالى: "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"[4]، حيث نقف على وجه العدول في الآية "في قوله تعالى: (اقْتَتَلُوا)، بلفظ الجمع، حيث عدل عن التّثنية في قوله: (طَائِفَتَانِ)، وكان المتوقع من ظاهر السّياق أن يقال(اقتتلنا).

العدول عن الجمع إلى المثنى:

ويُقصد به خطاب المثنى بلفظ الجمع، في هذا النّوع من العدول نستدل بقول الله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ"[5]، حيث وردت كلمة (خَصْمَانِ)، بلفظ التّثنية وكان المتوقع أن يقال(خصوم) لما تقدم من ألفاظ الجمع في قوله: (تَسَوَّرُوا)،(مِنْهُمْ)،(قَالُوا)، وفاقا لما جاء بعده من قوله: "خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ" "[6]، ومن

---

[1]- حسين خضير عباس وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني ، ص: 83.

[2]- سورة يونس، الآية 87.

[3]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص:177.

[4]- سورة الحجرات، الآية 09.

[5]- سورة ص، الآية 21، 22.

[6]- عبد الرحمن بن رجاء الله السلمى، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم ، 181، 182.

أمثلة هذا النّوع من العدول في قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[1]، فموضع العدول هو في قوله تعالى: (أَخَوَيْكُمْ) بلفظ المثنى وكان ظاهر السّياق يقتضي أن يقال (إخوتكم)، (وإخوانكم) بلفظ الجمع"[2]

العدول في الجنس:

تمهيد:

لاشكَّ أنَّ قضية التَّذكير والتَّأنيث قد شغلت بال العديد من العلماء والمفكرين، حيث "كان من الطّبيعي والمنطقي أيضا أنَّ اللّغة حين تعالج فكرة الجنس، تفرّق بين المذكر والمؤنث، ولذا نرى الأسماء الّتي تدلّ على التّأنيث تعامل معاملة مغايرة لتلك الّتي تدلّ على التّذكير، وتظهر تلك المعاملة اللّغوية واضحة جليّة في العناصر اللّغوية القديمة، كالضّمائر وأسماء الموصول ، أسماء الإشارة والأعداد، بل وفي الأفعال والصّفات، فالمؤنث يعود عليه ضمير مغاير لضمير المذكر، ويُشار إليه باسم إشارة خاصٍّ به، كما ترى له بين الموصولات صيغة معينة، أمّا الأفعال والصّفات فتتطلب علامات خاصّة مع المؤنث لا نراها مع المذكر، وهكذا نرى اللّغات على وجه العموم تعالج ما يدلّ على التّأنيث علاجا مباينا لما يدلّ على التّذكير، فتنقسم الأسماء إلى طائفتين: تلك الّتي تعبّر عن التّأنيث، أو بعبارة أخرى تلك الّتي تسلك في الأساليب اللّغوية سلوك المؤنث وطائفة أخرى تعبّر عن التّذكير أو تسلك سلوك المذكر"[3] نستخلص من هذا القول أنّ قضية الجنس تقوم بالتّفريق بين المذكر والمؤنث بحيث أن التّعامل مع المذكر يختلف عن التّعامل مع المؤنث اختلافا واضحا، ولتعزيز ذلك يقول سعيد بن إبراهيم التستري الكاتب:" ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد ولا لهما باب يحصرهما، كما يدّعي بعض النّاس، لأنّهم قالوا: إنَّ علامات المؤنث ثلاث: الهاء في قائمة، والألف الممدودة في حمراء، والألف المقصورة في حُبْلى... وهذه العلامات بعينها موجودة في المذكر..."[4]، وهناك من يرى أنّ المذكر هو الأصل والمؤنث فرع حيث يقول سيبويه:" واعلم أنّ المذكر أخف عليهم من المؤنث لأنّ

[1]- سورة الحجرات، الآية 10.

[2]- حسين خضير عباس وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني، ص: 86.

[3]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرفية، ط6، القاهرة، 1878، ص: 158، 159.

[4]- سعيد بن إبراهيم التستري البغدادي النصراني أبو الحسين، المذكر والمؤنث، (د، ط)، (د، ت) ص: 01.

المذكر أوّل وهو أشد تمكنا وإنّما يخرج التّأنيث من التّذكير، ألا ترى أنّ الشّيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى، والشيء ذكر"[1].

ويُراد بالعدول في الجنس: هو أن تعبّر عن المذكر بالمؤنث، وأن تعبّر عن المؤنث بالمذكر.

العدول عن المذكر إلى المؤنث:

و مثال ذلك قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ"[2]، وقال أيضا: "وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّاذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ"[3]، وقال: "قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ"[4]، وقال: "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ"[5]،" فمرّة وصف القرآن بأنّه ذكرى، ومرّة أخرى بأنّه ذكر فعدل عن التّذكير إلى التّأنيث"[6]، "وفي قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ"[7] ، وقوله تعالى: "فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ"[8]، فعبّر سبحانه (بالّذي) في موضع، و (بالّتي) في موضع آخر، ومعلوم أنّ (الَّذِي) تدل على المذكر، و(الَّتِي) تدل على المؤنث، فما سّرُّ العدول عن المذكر إلى المؤنث أو العكس؟"[9]، وفي قوله تعالى: "وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ"[10]،

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 22.

[2]- سورة الأنعام، الآية 90.

[3]- سورة يوسف، الآية 104.

[4]- سورة ص، الآية 86، 87.

[5]- سورة التكوير، الآية 27.

[6]- الطالب كريم كحلول، دور السياق في تفسير العدول عن التذكير إلى التأنيث في المتشابه اللفظي القرآني، المشرفة حفيظة جنيح، مجلة الآداب والحضارة الاسلامية، المجلد12، العدد24، السنة 2019، ص: 76.

[7]- سورة سجدة، الآية 20.

[8]- سورة سبأ، الآية 42.

[9]- الطالب كريم كحلول، دور السياق في تفسير العدول عن التذكير إلى التأنيث في المتشابه اللفظي القرآني، ص: 78.

[10]- سورة آل عمران، الآية 49.

وقوله تعالى: "وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي"[1]، "فجاء بالضمير مذكرا في آية آل عمران، وعدل عنه إلى الضمير المؤنث في آية المائدة"[2].

العدول عن المؤنث إلى المذكر:

مثاله في قوله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[3]، " بحيث عدل عن مطابقة الوصف لموصوفه بتأنيثه في لفظ (قريب) فجاء مذكرا "[4]، وفي قوله تعالى: "إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ"[5]، " حيث عدل عن التّأنيث الّذي يقتضيه غير العاقل في لفظ (خَاضِعِينَ) فجاء بصيغة الجمع العاقل بدل لفظ المؤنث المفرد (خاضعة)"[6].

العدول بين المعرفة و النّكرة:

تمهيد:

من مظاهر العدول الصّرفي أيضا المعرفة والنّكرة إذ تعدّ هذه الأخيرة من خصائص الاسم في اللّغة العربية، " وأصل الاسماء النّكرة لأنّ الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمّته لا يخصّ واحدا من الجنس دون سائره وذلك نحو رجل وفرس وحائط وأرض وما كان داخلا ببنية في اسم صاحبه فغير مميّز منه إذا كان الاسم قد جمعها والمعرفة تدخل على أضرب جماعها خمسة أشياء فمن المعرفة اسم خاص نحو (زيد وعمرو ...)، والمعرفة ما أدخلت عليه ألفا ولاما من هذه الاسماء المشتركة وذلك قولك (جاءني الرجل ولقيت الغلام)لأنّ معناه الرّجل الّذي تعلم، والغلام الّذي قد عرفت، والمعرفة بالإضافة نحو قولك (غلام زيد وصاحب الرّجل) وانّما صار معرفة بإضافتك إليه إلى معروف، ومن المعرفة الاسماء المبهمة وإنّما كانت كذلك لأنّها لا تخلو من أحد الأمرين إنّما كانت للإشارة نحو (هذا و

---

[1]- سورة المائدة، الآية 110.

[2]- الطالب كريم كحلول، دور السياق في تفسير العدول عن التذكير إلى التأنيث في المتشابه اللفظي القرآني، ص: 81.

[3]- سورة الأعراف، الآية 56.

[4]- طاهر براهيمي، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير، حوليات جامعة الجزائر1، العدد31، ج1، ص: 192.

[5]- سورة الشعراء، الآية 04.

[6]- طاهر براهيمي، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير، ص: 193.

ذاك وتلك وأولئك وهؤلاء) أما ما كان مما يدنو منك من المذكر فإنك تقول فيه هذا و الأصل ذا وها للتّنبيه، وتقول للأنثى ذه وته وتا... ومن المعرفة المضمر نحو(الهاء) في ضربته ومررت به و(الكاف) في ضربتك ومررت بك و(التاء) في قُمتَ وقُمتِ يا امرأة ... والمضمر المنفصل نحو(هو وأنت، إياه وإياك...)"[1] ،" وقد تنوب المعرفة عن النّكرة، والنّكرة عن المعرفة فأمّا النّوع الأوّل فقد مثّل له النّحاة بقولهم: (قضية ولا أبا حسن لها)، ويجوز أن يقال:(أنت حاتم الكرم وسحبان الفصاحة) أما النّوع الثّاني وهو عكس الأوّل فمنه قوله تعالى: "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ"[2]، وقوله تعالى "وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ"[3] "[4].

والمقصود بالعدول بين المعرفة والنّكرة، هو الانتقال من صيغة النّكرة إلى صيغة المعرفة أو التّعبير بصيغة المعرفة عن النّكرة.

العدول عن المعرفة إلى النّكرة:

ومن أمثلة هذا النّوع من العدول في القرآن الكريم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا"[5] ، "وإنّ القارئ لا يتوقع أنّ يجد لفظ (وجوهكم) في مكان (وُجُوهًا)، ولو كان ذلك كذلك ما أصاب المعنى أيُّ قدرٍ من الفساد، ولكنَّ مجيء الوعيد في صورة التّنكير نسب الوجوه إلى أصحابها ولكن بصورة غير مباشرة ومن ثَمَّ جاءت مترفعة غير محددة لأصحاب هذه الوجوه ومن بين أهل الكتاب، أَهُمْ دعاة الكفر منهم فقط أم هم جميع أفراد الطّائفة؟ وهكذا يقود التّنكير الذهن إلى مسارب للمعنى متعددة، وهو ما قصدت إليه الآية"[6]. وفي قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"[7]، حيث

---

[1]- المبرد، المقتضب، تح: محمّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج4، ص: 276، 279.

[2]- سورة الهمزة، الآية 01، 02.

[3]- سورة النساء، الآية 36، 37.

[4]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ص: 352.

[5]- سورة النساء، الآية 47.

[6]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ص: 356.

[7]- سورة الحشر، الآية 18.

جاءت لفظة (نفس) في صيغة النّكرة، لتدلّ على العموم " فدليل إرادة العموم هنا أنّك لو وضعت لفظ (كلّ) قبل كلمة (نفس) لظلّ هيكل المعنى واطاره العام كما هو... ومعنى هذا أنّ التّنكير أغنى عن لفظ (كلّ) بما أفاده التّنكير من معنى العموم ففي الآية أمر من الله سبحانه للّذين آمنوا جميعا أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا"[1] .

العدول عن النّكرة إلى المعرفة:

ورد عدد من النّصوص القرآنية عُدل فيها عن النّكرة إلى المعرفة منها قوله تعالى: "فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[2] ، " فإنّ تعريف الرّزق هنا أفاد أنّه لا رزّاق إلاّ الله لإفادة (ال) معنى استغراق الجنس وما كان يمكن الوصول إلى هذا القصر في المعنى لو أنّ الرّزق قد جاء على صورة النّكرة، فلو قيل(فابتغوا عند الله رزقاً) ما كان هذا القول حائلاً دون فهم التّعداد لمصادر الرّزق"[3]. ومن تلك النّصوص القرآنية أيضا قوله تعالى: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"[4]، " لقد أعطانا التّعريف هنا معنى إضافياً إذ جعل الدّار الآخرة هي الحياة الحقيقية لأنّها دائمة، وفي هذا ما يشير إلى أنّ الحياة الدّنيا إنّما هي (حياة) ولكنّها ليست (الحياة) لأنّها مؤقتة لا تعدو أنّ تكون لهواً ولعباً ومتاعاً زائلاً"[5]، وفي قوله تعالى: " وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ"[6]، " لم يقل وما يستوي بحران بالتّنكير لأنّ الكلام عن نوعي البحار وليس عن بحرين شائعين ولما كان نوعا البحار لا ثالث لهما كان لهما من التّعيين ما دعا إلى تعريف البحرين لتدلّ الأداة على معنى أوسع من مجرد الجنس"[7].

---

[1]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، 357، 358.

[2]- سورة العنكبوت، الآية 17.

[3]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ص: 358.

[4]- سورة العنكبوت، الآية 64.

[5]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ص: 359.

[6]- سورة فاطر، الآية 12.

[7]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، ص: 359.

العدول بين الضمائر:

تمهيد:

يُقصد بالعدول بين الضمائر أن يكون سياق الكلام بصيغة المتكلم ويراد به صيغة الغائب، أو أن يكون الكلام بصيغة المخاطب ويقصد به صيغة المتكلم، أو أن يكون الكلام موجها إلى المخاطب وهو بصيغة التّكلم وهكذا..، وهذا ما يُعرف بأسلوب الالتفات الّذي يُقصد به " نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من التّكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التّعبير الأوّل هذا هو المشهور"[1]، والّذي شاع بين أفراد الأمّة العربية "فمن سنن العرب أنّ تخاطب الشّاهد ثمَّ تحوّل الخطاب إلى الغائب، أو تخاطب الغائب، ثمَّ تحوّله إلى الشّاهد، وهو الإلْتِفاتُ، وأن تخاطب المخاطب ثمَّ يرجع الخطاب لغيره نحو: "فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ"[2] ، الخطاب للنبي ﷺ ثم قال للكفار: "فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ"[3] ، يدلّ على ذلك قوله: "فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"[4] ، وأنّ يبتدأ بشيء ثمَّ يخبر عن غيره نحو: "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ"[5] فخبَّر عن الأزواج وترك الّذين"[6].

العدول عن التّكلم إلى الخطاب:

يتمثل ذلك في قوله تعالى: "قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"[7]، إذ نقف على موضع العدول في هذه الآية الكريمة بحيث "عبّر عن المعنى أوّلا بسياق التّكلم في قوله:

---

[1]- لأبي البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص:169.

[2]- سورة هود، الآية 14.

[3]- سورة هود، الآية 14.

[4]- سورة هود، الآية 14.

[5]- سورة البقرة، الآية234.

[6]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت- ، ط1، 1418هـ، 1998م، ج1، ص334.

[7]- سورن الأنعام، الآية 71، 72.

(وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) ثمَّ انتقل بالدّلالة التّعبيرية إلى السّياق الخطابي المباشر في قوله: (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ)، فالتفت من التّكلم إلى الخطاب"[1].

العدول عن التّكلم إلى الغيبة:

فمن الشّواهد القرآنية قول الله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"[2]، " في سياق الحديث الإلهي بالمنّ والفضل على النّبي ﷺ بالنّعم العظيمة، ومنّها نهر الكوثر في الجنّة، وقد اِلتفت من سياق التّكلم في (إِنَّا، و أَعْطَيْنَاكَ) إلى الغائب في (فَصَلِّ لِرَبِّكَ)"[3]، و"يخرج على سياق الالتفات من المتكلم إلى الغائب قوله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"[4]، حيث التفت من سياق التّكلم في(إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ) إلى الغائب في قوله(وَرَسُولِهِ)"[5]، وعليه في قوله تعالى: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا"[6]، حيث "جرى الأسلوب في سياق التّكلم بقوله (إِنَّا، و فَتَحْنَا) ثمَّ عدل إلى الغائب باعتماد الضّمير المستتر في الفعل ليغفر أي: هو، ومقتضى النّظم أن يقال لنغفر"[7].

العدول عن الخطاب إلى التّكلم:

وعليه قوله تعالى: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ"[8]، فوجه العدول في هذه الآية " حيث تمَّ الالتفات من سياق الخطاب في (اسْتَغْفِرُوا، و رَبَّكُمْ، و تُوبُوا) إلى سياق التّكلم في

---

[1]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، شارع الجامعة، ط1، 2013، ص: 313.

[2]- سورة الكوثر، الآية 01،03.

[3]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 314.

[4]- سورة الأعراف، الآية 158.

[5]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص:314.

[6]- سورة الفتح، الآية 01،03.

[7]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص:314.

[8]- سورة هود، الآية 90.

(رَبِّي)"[1]، وقوله تعالى: "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ"[2]، " إذ التفت عن المخاطب في(اعْبُدُوا، و مَا لَكُمْ، و أَنْشَأَكُمْ، وَاسْتَعْمَرَكُمْ، و اسْتَغْفِرُوهُ)، إلى سياق التّكلم في(رَبِّي)، على دلالة الثّقة بالإله الواحد من جانب نبي الله ﷺ"[3] .

العدول عن الخطاب إلى الغيبة:

فمن النّصوص القرآنية قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"[4]، " فإنّه إنّما صرف الكلام هاهنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنّه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالمخبر لهم، ويستدعي منهم الإنكار عليهم ولو قال: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم بريح طيبة فرحتم بها، وسياق الخطاب معهم إلى آخر الآية لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة، وليس ذلك بخافٍ عن نَقَدَةِ الكلام"[5]، ومن أمثلة هذا النّوع أيضا قوله تعالى: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ"[6]، " والأصل في (تَقَطَّعُوا) تقطعتم، عطفا على الأوّل إلاّ أنّه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة (الالتفات) كأنّه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى قوم آخرين، ويُقَبّحُ عندهم ما فعلوه، ويقول: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى، فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قِطَعاً؟، وذلك تمثيل لاختلافهم فيه، وتباينهم، ثم توعّدهم بعد ذلك بأنّ هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون، فهو مجازيهم على ما فعلوا"[7].

---

[1]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 315.

[2]- سورة هود، الآية 61.

[3]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 315.

[4]- سورة يونس، الآية 22.

[5]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 178.

[6]سورة الأنبياء، الآية 92، 93.

[7]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 178.

العدول عن الغيبة إلى التّكلم:

من صور العدول عن الغيبة إلى التّكلم قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا"[1]، "حيث التفت من سياق التّعبير بصيغة الغياب المتمثلة في الضمير (هو) إلى سياق التّعبير بصيغة التّكلم المتمثلة في إسناد الفعل (أخرج) إلى (نا الفاعلين)، في قوله: (فَأَخْرَجْنَا) الّتي تكررت مرّتين في سياق الآية ثمَّ الضّمير المستتر وجوبا في الفعل (نُخْرِجُ)، وكلّ ذلك يتمّ في سياق تعداد صفات العظمة الإلهية في مسألة خلق النّعم، والانتقال هنا من الغياب إلى التّكلم يهدف إلى إثارة انتباه المتلقي ليقوم باستجلاء مظاهر القدرة الإلهية في عملية الإنبات ولواحقها"[2]. ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: " أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ"[3]، " فقد التفت من الغيبة في (أَمَّنْ خَلَقَ) وأنزل إلى التّكلم في (فَأَنْبَتْنَا) لتأكيد اختصاص الله بهذا الفعل وحده"[4].

العدول عن الغيبة إلى الخطاب :

نمثل له بقوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"[5]، " هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومما يختصّ به هذا الكلام من فوائد قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) بعد قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فإنّه إنّما عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب، لأنّ الحمد دون العبادة، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده؟ فلمّا كانت الحال كذلك استعمل لفظ (الْحَمْدُ) لتوسّطه مع الغيبة في الخبر، فقال(الْحَمْدُ لِلَّهِ) ولم يقل (الحمد لك)، ولما صار إلى العبادة الّتي هي أقصى الطّاعات قال:(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فخاطب بالعبادة إصراحاً بها، وتقربا منّه عزّ اسمه بالانتهاء إلى محدود منها وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) فأصرح الخطاب لمّا ذكر النِّعمَة، ثم قال(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

---

[1]- سورة الأنعام، الآية 99.

[2]- أسامة عبد العزيز حاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 317.

[3]- سورة النمل، الآية 60.

[4]- أسامة عبد العزيز حاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم ، ص: 317.

[5]- سورة الفاتحة، الآية 02، 07.

عَلَيْهِمْ) عطفا على الأوّل، لأنّ الأوّل موضع التّقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللّفظ منحرفا عن ذكر الغاضب، فأَسْنَدَ النِّعمَة إليه لفظا وروى عنه لفظ الغضب تحننا ولطفا. فالنّظر إلى هذا الموضع، وتناسب هذه المعاني الشريفة الّتي الأقدام لا تكاد تطؤها، والأفهام مع قربها صافحة عنها، وهذه السورة قد انتقل من أوّلها من الغيبة إلى الخطاب لتعظيم شأن المخاطب، ثمَّ انتقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة، لتلك العلّة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضا، لأنّ مخاطبة الرّب تبارك وتعالى بإسناد النّعمة إليه تعظيم لخطابه وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه"[1]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ"[2]، " فلقد التفت من سياق الغيبة في" يُحْمَى ،عَلَيْهَا، تُكْوَى، بِهَا، جِبَاهُهُمْ، جُنُوبُهُمْ، ظُهُورُهُمْ" إلى الخطاب في (كَنَزْتُمْ، أَنْفُسِكُمْ، ذُوقُوا، تَكْنِزُونَ)"[3].

العدول في المشتقات و المصادر:

تمهيد:

فمن خصائص اللّغة العربية أنّها لغة اشتقاقية بحيث يمكننا أن نشتق من الفعل الثلاثي ستّة أوزان فالاشتقاق هو" أخذ كلمة من أخرى مع التّناسب بينهما في المعنى والتّغيير في اللّفظ،

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

صغير: وهو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفا وترتيبا كعلّم من العلم، وفهم من الفهم.

والكبير: هو ما اتحدتا فيه حروفا لا ترتيبا كجبذ من الجذب.

والأكبر: وهو ما اتحدتا فيه أكثر الحروف مع تناسب في الباقي كنعق من النهق لتناسب العين مع الهاء في المخرج"[4]. " والأصل في الاشتقاق هو المصدر، ويراد به المصدر الأصلي نحو جمال، طرب،

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص:170، 171.

[2]- سورة التوبة، الآية 35.

[3]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 318.

[4]- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص:111 ،112.

وفهم، وسؤال...، وقد صِيغت منه المصادر الفرعية: مصدر المرّة، مصدر النّوع، والمصدر الميمي. ومنه أيضا اشتقت الأفعال والأسماء المشتقة: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبهة..."[1]، أما المصدر فيراد به" اسم يدل على حدث غير مقترن بزمن، وقد يشتمل على أحرف فعله نحو فُهِمَ: فهم، فإذا تضمن الاسم أحرف الفعل ولم يدلّ على الحدث فهو ليس مصدرا نحو الشّحم"[2].

ويراد بالعدول بين المشتقات والمصادر ذلك الانزياح عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول أو الانزياح عن المصدر إلى اسم المصدر وهكذا...

العدول إلى اسم المرة:

نمثّل له بقوله تعالى: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[3]، " يمكننا أن نلمح بوضوح ذلك العدول في الآية عن صيغة المصدر (ضلال) إلى صيغة اسم المرّة (ضلالة) ، وسّرّ هذا العدول يرجع إلى أنّ الملأ من قوم نوح قد اتهموا نوحا عليه السّلام بالضّلال اتهاما مؤكدا ب (إن واللام) مبالغا فيه بادعاء رؤيتهم له في ضلال مبين لما يفيده لفظ الرؤية من اليقين والتّثبّت واللّفظ (في) من معنى الإحاطة والانغماس في الضّلال، ولفظ (مبين) بصيغة (اسم الفاعل) على ضلال بيّن واضح ثابت، فناسب ذلك أن يسلك نوح في نفي هذا الاتهام مسلكا آكد و أبلغ من إثباته فلذا عدل عن صيغة المصدر إلى صيغة اسم المرة وأوقعتها نكرة في سياق النّفي لإفادة العموم، اختار حرف الجر (الباء) لنفي أدنى ملابسته له بالضلالة"[4].

العدول إلى اسم الفاعل:

من مواضع العدول إلى اسم الفاعل في القرآن الكريم قوله تعالى: "وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ"[5]،" حيث عدلت الآية عن التّعبير بصيغة الفعل الّتي

---

[1]- فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1408هـ،1988م، ص: 128.

[2]- دزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996م،ص: 183.

[3]- سورة الأعراف، الآية 60، 61.

[4]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 174.

[5]- سورة البقرة، الآية 145.

عبرت بها في حق أهل الكتاب إلى صيغة الاسم في حق النّبي ﷺ، فجاء التّعبير باسم الفاعل منفيا لينفي عن النّبي ﷺ أهليته لهذا الأمر من الأصل، ويؤيد ذلك أنّ اسم الفاعل يأتي للنّسبة ومن ثمَّ كان التّعبير باسم الفاعل منفيا لأدنى احتمال في انتساب النّبي ﷺ لمتابعة الكتاب"[1].

العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

مثاله من القرآن الكريم "قوله تعالى: "فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ"[2]، والأصل في القول مرضية، وقوله تعالى: "خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ"[3]، أي مدفوق، وقوله أيضا: "لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ"[4]، والأصل أن نقول لا معصوم"[5]، ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ"[6]، فموضع العدول في قوله تعالى (دَاحِضَةٌ) بحيث" استعمل اسم الفاعل مكان اسم المفعول في قوله (دَاحِضَةٌ) بل (مدحوضة)"[7].

العدول إلى الصّفة المشبّهة:

فمن ذلك قوله تعالى: "أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً"[8]حيث " عدلت الآية عن اسم الفاعل الّذي جاءت عليه فواصل الآيات السّابقة والتّالية في قوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ" فعدلت السورة في هذه القراءة عن اسم الفاعل (ناخرة) الّذي جاءت به القراءة الأخرى" [9]، حيث قال الألوسي: " وقرأ عمر وأبيّ وعبد الله وابن الزبير وابن عباس ومسروق ومجاهد والأخوان، وأبو بكر ناخرة بالألف وهو كنخرة من نخر العظم أي بلى وصار أجوف تمر به الريح فيسمع له نخير أي صوت، وقراءة الأكثرين أبلغ فقد صرّحوا بأنّ فَعِلاً أبلغ من فَاعِل وإن كانت حروفه أكثر، وقولهم

---

[1]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص:175.

[2]- سورة الحاقة، الآية 21.

[3]- سورة الطارق، الآية06.

[4]- سورة هود، الآية 43.

[5]- عبد الناصر مشري، العدول الصرفي تواضع جديد، مجلة الأثر، العدد 13، مارس 2012، ص:15.

[6]- سورة الشورى، الآية 16.

[7]- ماجدة صلاح حسن، العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص:30.

[8]- سورة النازعات، الآية 11.

[9]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 18.

زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى أغلى أو إذا اتحد النّوع لا إذا اختلف كأنّ كان فاعل اسم فاعل وفعل صفة مشبهة" [1] .

العدول عن الصّفة المشبّهة إلى اسم الفاعل:

فمن صوره قول الله تعالى: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"[2]، حيث نلمح موضع العدول في الآية الكريمة في قوله (ضَائِقٌ) فقد نزلت هذه الآية في بيان حال المشركين " الّذين كانوا لا يعتدّون بالقرآن الكريم، ويتهاونون به، وبغيره مما جاء به الرّسول ﷺ، من البيّنات، فكان يضيق صدر رسول الله ﷺ أن يلقي إليهم مالا يقبلونه ويسخرون منّه، وقد انزاح السّياق عن الصفة المشبهة (ضيق) إلى اسم الفاعل (ضَائِقٌ) ليدل على أنّ ضيق صدر النّبي ﷺ، إنّما هو ضيق طارئ لما يعرض له في تبليغ الرّسالة من الشّدائد، لأنّه ﷺ أفسح النّاس صدرا واسم الفاعل (ضَائِقٌ) لا دلالة فيه على تمكّن وصف الضيق في صدره، بخلاف (ضيق) إذْ هي صفة مشبهة وهي دالة على تمكّن الوصف في الموصوف"[3].

العدول إلى اسم المفعول:

فمن صور هذا النّوع من العدول قوله تعالى عن نبيه داوود عليه السلام: "إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ"[4]، "حيث عدل عن مقابلة (يُسَبِّحْنَ) فلم يقل (والطير يحشرن) فعدل إلى اسم المفعول"[5] .

---

[1]- الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت –لبنان- (د، ط)، (د، ت) ج30، ص: 28.

[2]- سورة هود، الآية 12.

[3]- أحمد غالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في النقد والبلاغة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة 2008، نوقشت سنة 2008/12/23م، ص: 187.

[4]- سورة ص، الآية 18،19.

[5]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 181

العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

منه "قوله تعالى: "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا"[1]، وقوله تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا"[2][3] ، ففي سورة الإسراء عدول عن اسم الفاعل (ساترا) إلى اسم المفعول (مستورا)، بينما في الآية الثانية من سورة مريم عدول عن (آتيا) إلى اسم المفعول (مَأْتِيًّا) لغرض وحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى.

العدول عن صيغة مصدرية إلى أخرى:

مثاله في قوله تعالى: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"[4]، "فالحياة والحيوان بمعنى واحد، إذ إن كلاً منهما هي مصدر للفعل(حي)، ولكنّ اللاّفت للانتباه في هذا السّياق هو أنّ التّعبير القرآني بدأ بالمصدر (الحياة)، ثم انزاح عنه إلى مصدر آخر(الحيوان)"[5].

العدول عن المصدر إلى اسم المصدر:

وذلك ما جاء في قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا"[6] ، "فالملاحظ في هذا السّياق هو الانزياح عن(التخريب) إلى(الخراب)، أي الانزياح عن المصدر إلى اسم المصدر والقياس أن يقول (وسعى في تخريبها) لأنّ مصدر الفعل (خرّب) هو(التخريب)"[7].

---

[1]- سورة الإسراء، الآية 45.

[2]- سورة مريم، الآية 61.

[3]- عبد الناصر مشري، العدول الصرفي تواضع جديد، ص: 16.

[4]- سورة العنكبوت، الآية 64.

[5]- أحمد غالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص: 185،186.

[6]- سورة البقرة، الآية 114.

[7]- أحمد غالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص: 187، 188.

الصّفة المشبّهة: يُقصد بالصّفة المشبّهة " ما دلّ على حدث، وفاعله بمعنى الثّبوت وتسمى الصّفة المشبّهة لأنّها تشبه اسم الفاعل في صيغه الستة، حيث أنّها تفرد وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث كاسم الفاعل"[1].

العدول عن اسم المفعول إلى الصّفة المشبّهة:

قال عزّ ذكره: " إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[2]، " فقال الرّجيم بدلا من المرجوم لإثبات الدّوام في صفة رجم إبليس اللّعين، وهو ما يستفاد من قوله تعالى في سورة ص: " قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ"، حيث حكم عليه بدوام اللّعن إلى يوم الدّين، وكذلك في قوله تعالى في سورة النحل: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[3][4]

صيغ المبالغة: ويُقصد بصيغ المبالغة على أنّها" أوزان تدلّ على كثرة اتّصاف الموصوف بتلك الصّفة، وأوزانها كثيرة منّها: فَعَّالٌ، مِفْعَالٌ، فَعُولٌ، فَعِّيلٌ..."[5]

العدول عن اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة:

من صور هذا النّوع من العدول قوله تعالى: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"[6]،" فقد تمَّ العدول في هذه الآية عن صيغة اسم الفاعل (كافرا) إلى توظيف صيغة المبالغة تحقيقا للمبالغة ذاتها في جانب الجحود والنّكران من جانب الإنسان"[7]، ومن ذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" [8]، "فقد تمَّ العدول هنا عن توظيف صيغة

---

[1]- السيد محمّد تقي الحسيني الجلالي، نزهة الطرف في علم الصرف، ص: 161.

[2]- سورة آل عمران، الآية 36.

[3]- سورة النحل، الآية 98.

[4]- عبد الناصر مشري، دلالات العدول في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، 2013، 2014، ص: 108.

[5]- السيد محمّد تقي الحسيني جيلالي، نزهة الطرف في علم الصرف، ص: 179.

[6]- سورة الإنسان، الآية 03.

[7]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 217.

[8]- سورة الأحزاب، الآية45، 46.

اسم الفاعل(مُنْذِرًا) إلى توظيف صيغة المبالغة(نَذِيرًا) فلمَ تمّ هذا العدول مع أنّ السّياق النّصّي في الآية يعتمد التّعبير باسم الفاعل في سياق الآية كلّها مثل (شَاهِدًا، وَمُبَشِّرًا) وكذلك في الآية التّالية(دَاعِيًا)، فلم تمّ هذا العدول؟"[1] . ومن ذلك أيضا قوله تعالى: "وَ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ"[2]،" فقد تمَّ العدول في هذه الآية عن التّعبير بصيغة اسم الفاعل (مرتقب) إلى التّعبير بصيغة المبالغة (رَقِيبٌ)"[3].

العدول عن اسم المفعول إلى صيغ المبالغة:

" فمن ذلك قوله تعالى: "وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ"[4]، أي منضود، وقوله: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا"[5]، فقال(أَسِيرًا)، ولم يقل(مأسورا)، وقوله: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ"[6]، والبديل المفترض ل (ذَلُولٌ) هو (مذلولة) واللّفظ نفسه في قوله تعالى عزّو جلّ: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"[7]، حيث عدل عن (مذلولة) إلى(ذَلُولًا) وفيهما عدول في الجنس كذلك"[8].

من هنا نستنتج أنّ العدول في الأسماء لا يكون اعتباطياً، وإنّما لسّرّ بلاغي ولضرورة اقتضت ذلك، بحيث يهدف إلى جعل المتلقي يسعى إلى إعمال ذهنه وتطرية سمعه.

---

[1]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 217.

[2]- سورة هود، الآية 93.

[3]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 219.

[4]- سورة ق، الآية 10.

[5]- سورة الإنسان، الآية 08.

[6]- سورة البقرة، الآية 71.

[7]- سورة الملك، الآية 15.

[8]- عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص: 110، 111.

ثالثاً: العدول بين صيغتي الفعل و الاسم:

تمهيد:

لاشكّ أنّ استعمال الفعل يفيد الحدوث و التّجدد واستعمال الاسم يفيد الثّبوت فمثلا: عمر نشيط مفادها ثبوت النّشاط لعمر، أما إذا قلت ينشط عمر في أداء واجباته أفادت الحدوث و التّجدد، هذا عن استعمال الفعل والاسم في الجملة، أمّا العدول من الاسم إلى الفعل أو من الفعل إلى الاسم في الخطاب القرآني لا يكون إلا لضرورة اقتضت ذلك.

العدول عن الفعل إلى الاسم:

فمن ذلك قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ"[1] "في قوله (ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) الأصل (ما آمنوا) ليطابق قوله (مَنْ يَقُولُ آمَنَّا) ولكنّه عدل عن الفعل إلى اسم الفاعل للمبالغة في نفي الإيمان عنهم"[2]. وقوله تعالى: " إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ"[3] حيث عدل عن الفعل إلى اسم المفعول (مَجْمُوعٌ) يقول الزمخشري:" فإنّ قلت: لأي فائدة أوثر اسم المفعول على فعله قلت: لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، و أنّه يوم لابدّ من أنّ يكون ميعادا مضروبا لجمع النّاس له، و أنّه الموصوف بذلك صفة لازمة، وهو أثبت أيضا لإسناد الجمع إلى النّاس"[4]

وفي قوله أيضا: "إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ"[5] فقد وظّف في الآية الفعل(يُخْرِجُ) مع حالة الإيجاد والخلق، ووظّف الاسم بصيغة اسم الفاعل(مخرج) مع حالة الإفناء"[6]، فعدل من الفعل (يُخْرِجُ) إلى اسم الفاعل (مُخْرِجُ)، يقول فاضل

---

[1]- سورة البقرة، الآية 08.

[2]- عبد المجيد الجيلي إبراهيم فضل المولى، العدول الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، جامعة سرت(ليبيا) كلية التربية، قسم اللغة العربية، العام2018، ص:09.

[3]- سورة هود، الآية 103.

[4]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 234، 235.

[5]- سورة الأنعام، الآية 95.

[6]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 208.

صالح السامرائي:" فاستعمل الفعل مع الحيّ فقال (يُخْرِجُ) واستعمل الاسم مع الميّت فقال (مُخْرِجُ) وذلك لأنّ أبرز صفات الحيّ الحركة والتّجدد فجاء معه بالصّيغة الفعلية الدّالة على الحركة و التّجدد ولأنّ الميت في حالة هدوء وسكون وثبات جاء معه بالصّيغة الاسمية الدّالة على الثّبات فقال (مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ)"[1]. و كذلك قوله تعالى: "وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ"[2]، " إذ عدل عن التّعبير بالفعل (سنهلك) إلى التّعبير بصيغة اسم الفاعل للجمع (مُهْلِكُوا) في وصف حدث لم يحدث بعد، لكنّه قصد معنى ثبوت الحدث، فكأنّه تمَّ وانتهى"[3].

العدول عن الاسم إلى الفعل:

ويُقصد به انتقال الكلام من الصّيغة الاسمية إلى الصّيغة الفعلية، ومن أمثلة هذا النّوع قوله تعالى: "وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ"[4] فموضع العدول في قوله (يَأْكُلُونَ) جاءت بصيغة الفعل وكان السّياق يقتضي حضورها بصيغة الاسم (مأكلهم) فقد " عدل عن التّعبير بالاسم (مأكلهم) إلى صيغة الفعل (يَأْكُلُونَ) وهذا العدول على معنى التّجدد والاستمرار في الحدث وهو الأكل، وذلك أنّ هذه الأنعام خلقت أوّلاً من أجل مهمة محدّدة وهي توفير الرّاحلة، ثمَّ تأتي مهمة كونها طعاما وزادا لهم ثانية لا أولى، ... ولو عبّر بالاسمية فقال في غير القرآن – مأكلهم لاستلزم ذلك أن الأنعام جميعا بلا استثناء أهل للمأكل، وهذا ممّا تنقضه العادة ويكذبه الواقع، ولذا فإنّ جمالية التّعبير بالفعلية هنا ملمح دقيق في هذا الانتقاء، وتأكيد الاختيار لما يؤكل من هذه الأنعام"[5]. وقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ

---

[1] – فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ط4، 1427هـ، 2006م، ص: 23.

[2] – سورة العنكبوت، الآية31.

[3] – أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 211.

[4] – سورة يس، الآية 72.

[5] – أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، ص: 212.

حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"[1]، فموضع العدول في هذه الآية (يَحِلُّونَ)جاءت بصيغة الفعل وكان السّياق يقتضي وجودها بصيغة الاسم، يقول أسامة عبد العزيز جاب الله:" فالتّعبير هنا ينقسم إلى قسمين: الأوّل (لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ) أي أنّ هؤلاء المؤمنات أصبحن محرّمات على أزواجهنّ المشركين لأنّه لا يجوز لمؤمنة أن تكون زوجة لمشرك بعد إسلامها، فعبّر بالصّيغة الاسمية (حِلٌّ) تأكيداً على هذا المعنى وتثبيتا لهذه الصّفة الّتي لا يمكن أن تتغير لأنّها من أحكام الإسلام. والثّاني (لَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) أي إنّ هؤلاء المشركين انتفت عنهم صفة الزّوجية من هؤلاء المسلمات بإسلامهن، ولكنّ الرّحمة الإلهية عدلت عن التّعبير بالاسمية في كلمة (حِلٌّ) إلى التّعبير بالفعلية لإمكانية أن يدرك هؤلاء المشركين الإسلام فيعودون إلى أزواجهم مرّة أخرى، فأفاد التّعبير بالفعلية هنا على معنى الرّحمة في التّشريع، وفتح الباب أمام هؤلاء لتجديد الفعل بالإسلام واسترجاع الحلّة مرّة أخرى، ولو عبّر بالصّيغة الاسمية لامتنعت عودة هؤلاء الأزواج إلى نسائهم المؤمنات وذلك بإفادة التّعبير بالاسم معنى الثّبات وهذا مالم يتم"[2].

[1] – سورة الممتحنة، الآية،10 .

[2] – أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم ، ص: 213.

نستنتج في الأخير أنّ لعلم الصّرف أهميّة لا تقلّ عن علم النّحو فهو بمثابة المعيار لصون اللّسان من الخطأ، وبه أيضا تُكتشف معانٍ جديدة لصيغ مختلفة ولا تُعرف تلك المعاني الجديدة إلاّ بدراسة علم الصّرف ولهذا قيل عن علم الصّرف أنّه علم عويص يحتاج إلى التّفتيش والتّنقيب لمعرفة درره فهو غاية كلّ بليغ أو فصيح للتّسلح بعلم الصّرف.

عند دراسة أو تفسير القرآن الكريم يلجأ المفسر إلى تتبع صيغ الكلمات للولوج والتّنقيب عن المعنى المراد ولهذا ندرس المستوى الصّرفي في الخطاب القرآني للوصول إلى المعنى المقصود الّذي أراده الله تعالى في استعمال هذه الصيغة مثلاً اسم الفاعل بدل أختها اسم المفعول.

إنّ العدول هو حقل من الحقول البلاغية الأسلوبية الّذي تتشابك فيه محاور البلاغة بالأسلوبية فينتج عنهما مظاهر كظاهرة العدول.

وللعدول الصّرفي أشكال عديدة منها العدول الاسمي والعدول الفعلي والعدول بين الاسم والفعل.

فالقرآن الكريم معجز في أسلوبه ونظمه وبيانه وبديعه ومعجز في عدوله عن صيغة إلى صيغة أخرى وهو بذلك يحقق للخطاب القرآني إعجازه وبلاغته وهذا ما سنعمل على سبر أغواره من خلال الوقوف عند جمالية العدول الصّرفي وبالأخصّ العدول الصّرفي للأسماء وتوجيهه لمعان القرآن الكريم في الفصل الثّاني.

الفصل الثّاني: جمالية العدول الصّرفي في الصّيغ الاسمية.

جمالية العدول في العدد.

جمالية العدول في الجنس.

جمالية العدول بين المعرفة و النّكرة.

جمالية العدول في الضمائر.

جمالية العدول بين المشتقات.

تمهيد:

يُراد بالعدول الصّرفي في الصّيغ الاسمية ذلك الانتقال من الصّيغة الاسمية إلى صيغة اسمية أخرى و الّتي تحقق غرض الثّبوت، وللعدول الاسمي أشكال عديدة منها: العدول في العدد، العدول في الجنس، العدول بين المعرفة والنّكرة، العدول بين الضّمائر و العدول بين المشتقات والمصادر. و لاشكّ في أنّ الانتقال من أسلوب إلى أسلوب لا يكون اعتباطيا، بل لضرورة اقتضت ذلك ولتحقيق مقاصد وغايات، وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل.

أولا: جمالية العدول في العدد:

تمهيد:

ممّا لاشكّ فيه أنّ اللّفظ في اللّغة العربية لا يعدو أن يكون مفرداً أو مثنى أو جمعاً وهذا ما يطلق عليه بمصطلح العدد، وكما ذكرنا سلفاً أنّ للعدول في العدد ستّ صور.

العدول عن المفرد إلى المثنى و جمالياته:

من سنن العرب أن تخاطب الواحد بصيغة المثنى يقول الثّعالبي: " تقول العرب: افعلا ذلك والمخاطب واحد. كما قال الأعشى:

وصل على خير العشيات والضُحى ولا تعبُدِ الشيطان واللهُ فاعْبُدَا

ويقال: إنّه أراد والله فاعبدن، فقلب النون الخفيفة ألفاً"[1]. ولعلّ أبرز صور العدول عن المفرد إلى المثنى في الخطاب القرآني قوله تعالى:"أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ"[2] حيث عدل عن المفرد(ألق) إلى المثنى(أَلْقِيَا)، "وإنّما يخاطب مالكا خازن النار"[3]. يقول الزّمخشري:" (أَلْقِيَا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين: السّائق والشهيد: ويجوز أن يكون خطابا للواحد على وجهين: أحدهما قول المبرد: إن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما. كأنّه قيل: ألق ألق: للتأكيد والثّاني:

[1]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، المكتبة العصرية، سيدا بيروت، ط2، 1420هـ، 2000م، ص: 364.

[2]- سورة ق، الآية 24.

[3]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 364.

أنّ العرب أكثر ما يرافق الرّجل منهم اثنان، فكثر على ألسنتهم أن يقولوا: خليليّ وصاحبيّ، وقِفَا وأسعدا، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين"[1].

ومنه قوله تعالى:"قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا"[2] موضع العدول في هذه الآية يتمثل في قوله تعالى(دَعْوَتُكُمَا) وكان السّياق يقتضي حضوره بصيغة المفرد (دَعْوَتَهُ) يقول الزّركشي في هذه الآية " الخطاب لموسى وحده لأنّه الدّاعي، وقيل: لهما، وكان هارون قد أمّن على دعائه، والمؤَمِّنُ أحد الدّاعين"[3].

و قوله تعالى:"وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ"[4] فالشّاهد في هذه الآية يكمن في قوله تعالى(جَنَّتَانِ) حيث عدل عن المفرد (جنّة) إلى المثنى (جَنَّتَانِ) ومستخلص ذلك قول الزمخشري " فإن قلت: لم قال: جَنَّتَانِ ؟ قلت : الخطاب للثقلين، فكأنه قيل: لكلّ خائفين منكما جَنَّتَانِ: جنّة للخائف الانسي وجنّة للخائف الجنّي ويجوز أن يقال: جنة يثاب بها وأخرى تضّم إليها على وجه التّفضل"[5].

ومن النّصوص القرآنية الّتي حصل فيها العدول من الإفراد إلى التّثنية قوله تعالى: "قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ"[6] " فموضع العدول في النّص القرآني هو في قوله تعالى (لَكُمَا) في الموضعين، وقد عدل فيها إلى لفظ المثنى إذ كان السّياق المتوقع أن يكون (لك) على صيغة المفرد لأنّه سُبق بخطاب المفرد في قوله تعالى: "أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا" وذُكِر في فائدة هذا الالتفات أنّ الكبرياء شامل لهما عليهما السّلام، وتصديق أحدهما يستلزم تصديق الآخر، وأمّا إسناد المجيء والصّرف فكان لموسى عليه السّلام، خاصّة لكونه المقصود بالرّسالة وهو المبلّغ لشرع الله"[7].

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج5، ص: 599.

[2]- سورة يونس، الآية 89.

[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 240.

[4]- سورة الرحمن، الآية 46.

[5]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص: 17.

[6]- سورة يونس، الآية 78.

[7]- حسين خضير عباس وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني ، ص: 77.

العدول عن المفرد إلى الجمع وجمالياته:

كما ذكرنا سابقا هو التّعبير عن المفرد بصيغة الجمع، أو هو انتقال الكلام من المفرد إلى الجمع ومن ذلك قوله تعالى:"مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ"[1] فموضع العدول في هذه الآية يتمثل في قوله عزّو جلّ (مَسَاجِدَ) بصيغة الجمع والمراد من سياق الآية " وإنّما أراد المسجد الحرام"[2]، قال الزمخشري: " أحدهما: أن يُراد المسجد الحرام وإنّما قيل: مساجد، لأنّه قبلة المساجد كلها وإمامها، فعامره كعامر جميع المساجد، ولأنّ كلّ بقعة منه مسجد. والثّاني: أن يُراد جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها، دخل تحت ذلك ألاّ يعمروا المسجد الحرام الّذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد، لأنّ طريقته طريقة الكناية، كما لو قلت، فلان لا يقرأ كتب الله، كنت أنفي لقراءته القرآن من تصريحك بذلك"[3].

ومن النّصوص القرآنية التي تضمنت العدول عن المفرد إلى الجمع قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"[4] إلى قوله: "فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ"[5] حيث عدل عن لفظ المفرد الرّسول ﷺ إلى لفظ الجماعة (الرُّسُلُ)، "فهذا خطاب للنّبي ﷺ وحده إذ لا نبي معه قبله ولا بعده"[6].

قال الله عزّ ذكره:"وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"[7]، " وكان القاتل واحدا"[8].

وقوله تعالى:"وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[9] جاءت الآية بصيغة الجمع في

---

[1]- سورة التوبة، الآية 17.

[2]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 364.

[3]- الزمخشري، الكشاف ، ج3، ص: 20.

[4]- سورة المؤمنون، الآية 51.

[5]- سورة المؤمنون، الآية 54.

[6]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 234.

[7]- سورة البقرة، الآية 72.

[8]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 364.

[9]- سورة النور، الآية 22.

حين أنّ المخاطب واحد يقول الزركشي:" خاطب بذلك أبا بكر الصّديق لمّا حرم مِسْطحا رفده حين تكلم في حديث الإفك"[1].

وقوله تعالى:"لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ"[2] "والمراد خلّة بدليل الآية الأخرى من سورة البقرة "مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ"[3][4] فموضع العدول في قوله تعالى(خِلَالٌ) وكان السّياق يوجب أن يكون الخطاب بلفظ المفرد(خُلَّةٌ).

وقوله تعالى:"كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ"[5]، نلاحظ عدول في هذه الآية عن لفظ المفرد (نُوحٍ) عليه السّلام إلى الجمع (الْمُرْسَلِينَ) بدليل قول الزمخشري:" (الْمُرْسَلِينَ) والمراد نوح عليه السّلام، قولك: فلان يركب الدّواب يلبس البرود، وماله إلا دابة وبرد"[6].

قال الله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"[7]، نلاحظ في هذه الآية عدول في لفظ (الْحُجُرَاتِ) في حين يقتضي السياق بلفظ المفرد (الحجرة) يقول الزمخشري:" والمراد حجرات نساء رسول الله ﷺ، وكانت لكلّ واحدة منهنَّ حجرة، ومناداتهم من ورائها يحتمل أنّهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له، فناداه بعض من وراء هذه، وبعض من وراء تلك ... و أنّهم نادوه من وراء الحجرة الّتي كان فيها، ولكنّها جُمعت إجلالا لرسول الله ﷺ ولمكان حرمته"[8].

ومنه قوله تعالى:"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[9] فموضع العدول في هذه الآية يتمثل في قوله تعالى(الظُّلُمَاتِ)حيث وردت في السّياق القرآني بصيغة الجمع مع أنّ السّياق يقتضي حضورها بصيغة المفرد لتناسب كلمة النّور التي تليها " فعدل عن المفرد (الظلمة) إلى

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 235.

[2]- سورة إبراهيم، الآية 31.

[3]- سورة البقرة، الآية 254.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 238.

[5]- سورة الشعراء، الآية 105.

[6]- الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 403.

[7]- سورة الحجرات، الآية04.

[8]- الزمخشري، الكشاف، ج5، ص : 563.

[9]- سورة البقرة، الآية 257.

الجمع(الظُّلُمَاتِ) مع أنّ القرينة (النُّورِ) تقتضي إيراد المفرد، والمقصد هو التّأكيد وملائمة المعنى، فإفراد النّور تأكيد لوحدانية الله، ودلالته على قلّة السّائرين في درب الحق، وجمع الظّلمات تأكيد لتعدّد طرق الغيّ ودلالة على كثرة الواغلين فيه، وكلّ صيغة تلائم المعنى الّذي تدلّ عليه"[1]، يقول الألوسي:" وأفرد النّور لوحدة الحق كما أن جمع الظّلمات لتعدد فنون الضّلال، أو أنّ الأوّل إيماء إلى القلّة والثّاني إلى الكثرة"[2].

وفي قوله تعالى:"وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا"[3] نلمح بوضوح في الآية الكريمة عدول من صيغة المفرد (نوح عليه السّلام) إلى صيغة الجمع (الرُّسُلَ) يقول طاهر ابن عاشور:" وجعل قوم نوح مكذبين الرّسل مع أنّهم كذّبوا رسولاً واحداً لأنّهم استندوا في تكذيبهم رسولهم إلى إحالة أن يرسل الله بشرا لأنّهم قالوا: ما هذا إلّا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، فكان تكذيبهم مستلزما تكذيب عموم الرّسل ولأنّهم أوّل من كذّب رسولهم، فكانوا قدوة للمكذبين من بعدهم"[4].

العدول عن المثنى إلى المفرد وجمالياته:

"من سنن العرب أن تقول: رأيت عمرا وزيدا وسلّمت عليه أي عليهما."[5]ولعلّ أبلغ صور العدول عن المثنى إلى المفرد في الخطاب القرآني قوله عزّو جلّ: "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى"[6] "أي(و يا هارون) وفيه وجهان: أحدهما أنّه أفرد موسى عليه السّلام بالنّداء بمعنى التّخصيص والتّوقف إذ كان هو صاحب عظيم الرّسالة وكريم الآيات"[7]، والثّاني وهو تفسير الزمخشري بقوله:" خاطب الاثنين ووجه النّداء إلى أحدهما و هو موسى عليه السّلام، لأنّه الأصّل في النّبوة، وهارون وزيره وتابعه... لما

---

[1]- حشلافي لخضر، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، الإشعاع، أ الود الود، جامعة الجلفة الجزائر، العدد الرابع، جوان2015، ص: 201.

[2]- الألوسي، روح المعاني، ج3، ص: 14.

[3]- سورة الفرقان، الآية 37.

[4]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص: 26، 27

[5]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 361.

[6]- سورة طه، الآية 49.

[7]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 240.

عُرف من فصاحة هارون والرّتة في لسان موسى، ويدلّ عليه قوله: "أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ"[1] "[2].

وقوله تعالى:"فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى"[3] فموضع العدول في هذه الآية في قوله تعالى(تَشْقَى) جاء بها السّياق القرآني بصيغة المفرد بالرّغم من أنّ المقصودان اثنان هما آدم وحواء، قال ابن عطية: " خصّص بقوله (فَتَشْقَى) من حيث كان المخاطب أوّلاً والمقصود في الكلام، وقيل بل ذلك لأنّ الله تعالى جعل الشّقاء في معيشة الدّنيا في حيز الرّجال، ورُوي أنّ آدم لمّا أُهبط هبط معه ثور أحمر فكان يحرث ويمسح العرق فهذا هو الشّقاء الّذي خُوِّف منه"[4]، وهذا ما أسنده قول الزمخشري: (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا) فلا يكوننَّ سببا لإخراجكما، وإنّما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لأنّ في ضمن شقاء الرّجل، وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أنّ في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها، مع المحافظة على الفاصلة"[5].

وفي قوله: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[6]، فالشاهد في هذه الآية في قوله (يُنْفِقُونَهَا) بحيث وردت بصيغة المفرد وكان " تقدير الكلام: ولا ينفقونهما في سبيل الله"[7] .

وفي قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا"[8] فموضع العدول في قوله تعالى(إِلَيْهَا) فجاءت بصيغة المفرد وكان تقديره (إليهما) بصيغة المثنى، يقول الزمخشري:" فإن قلت: كيف قال(إِلَيْهَا) وقد ذكر شيئين؟ قلت: تقدير (إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه)، فحذف أحدهما لدلالة

---

[1]- سورة الزخرف، الآية 52.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 85.

[3]- سورة طه، الآية 117.

[4]- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص: 67.

[5]- الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 113.

[6]- سورة التوبة، الآية 34.

[7]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، صك 362.

[8]- سورة الجمعة، الآية 11.

المذكور عليه، وكذلك قراءة من قرأ (انفضوا إليه)، وقراءة من قرأ: (لهوا أو تجارة انفضوا إليها) وقرئ: (إليهما)"[1].

وقوله تعالى: "قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[2] فموضع العدول في هذه الآية يتمثل في قوله تعالى(رَسُولُ) بصيغة المفرد وكان السّياق يتوجب حضوره بصيغة المثنى (رسولا) كما جاء ذكره بصيغة المثنى في سورة طه (إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ) يقول الزمخشري:" فإن قلت هلا ثنّى الرّسول كما ثنّى في قوله (إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ) قلت الرّسول يكون بمعنى المرسل، وبمعنى الرّسالة، فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بدّ من تثنيته، وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجاز التّسوية فيه- إذ وصف به- بين الواحد والتّثنية والجمع كما يفعل بالصّفة بالمصادر نحو: صوم، وزور"[3].

العدول عن المثنى إلى الجمع و جمالياته:

يروي الثّعالبي قصة وقعت لرجل في مجلس عبد الملك بن مروان، حيث يقول: قال الشعبي رجلان جاءوني فقال عبد الملك لحنت يا شعبي؟ قال: يا أمير المؤمنين لم ألحن مع قول الله عزّو جلّ: "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ"[4] فقال عبد الملك: لله دَرُّكَ يا فقيه العراقيين، قد شفيت وكفيت"[5].

ومن النّصوص القرآنية الّتي انزاحت عن المثنى إلى الجمع قوله تعالى: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ"[6] موضع العدول في هذه الآية يكمن في قوله تعالى(طَائِعِينَ) بصيغة الجمع وكان السّياق يتوجب استعماله بصيغة المثنى طائعتين يقول الزمخشري:" فإن قلت هلا قيل: طائعين على اللّفظ؟ أو طائعات على المعنى؟ لأنّها سموات و أرضون. قلت: لمّا جُعلن مخاطبات ومجيبات ووُصفن بالطّوع والكره قيل (طَائِعِينَ) في موضع: طائعات نحو قوله (ساجدين)"[7].

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص: 121.

[2]- سورة الشعراء، الآية 15، 16.

[3]- الزمخشري، الكشاف ، ج4، ص: 381، 382.

[4]- سورة الحج، الآية 19.

[5]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 366، 367.

[6]- سورة فصلت، الآية 11.

[7]- الزمخشري، الكشاف، ج5، ص371.

العدول عن الجمع إلى المفرد وجمالياته:

يُقصد بهذا النّوع من العدول مخاطبة الواحد والمراد به الجمع كما ذكرنا سلفا، بحيث يقول السيوطي:" من سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع، كقوله للجماعة ضيف، وعدو، قال تعالى: " إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي "[1] وقال " ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا "[2] "[3] وفي إقامة الواحد مقام الجمع قال الثعالبي: " من سنن العرب إذ تقول، قررنا به عينا أي أَعْيُنا "[4]. ومن الجهة الثّانية نجد الإمام الزركشي يقول كان الحجاج يقول في خطبته يا أيُّها الإنسان وكلّكم ذلك الإنسان"[5].

ومن النّصوص القرآنية الّتي تضمنت العدول عن الجمع إلى المفرد قوله تعالى: "قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ"[6] فالشّاهد في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى(ضَيْفِي) بصيغة المفرد وكان السّياق يتوجب حضوره بصيغة الجمع (ضيوفي)، " ولم يقل (ضيوفي) لأنّه مصدر"[7].

وفي قوله تعالى: "وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا"[8] فموضع العدول في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى(مَلَكٍ) بصيغة المفرد وكان المقام يتطلّب حضوره بصيغة الجمع وتقديره " وكم ملائكة في السّموات"[9].

---

[1]- سورة الحجر، الآية 68.

[2]- سورة غافر، الآية 67.

[3]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج1، ص: 333.

[4]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 363.

[5]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 233.

[6]- سورة الحجر، الآية 68.

[7]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 233.

[8]- سورة النجم، الآية 26.

[9]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 363.

وقوله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"[1] نلاحظ العدول في قوله تعالى(رَفِيقًا) بحيث وردت بصيغة المفرد وكان السّياق يقتضي حضوره بصيغة الجمع "أي رفقاء"[2] ، يقول الزمخشري: "والرّفيق: كالصّديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن يكون مفردا بَيَّنَ به الجنس في باب التّمييز"[3].

وقوله تعالى: "لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ"[4] موضع العدول في قوله (أَحَدٍ) بصيغة المفرد يقول الزمخشري:" إنّ (أَحَدٍ) في معنى الجمع كقوله تعالى "فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ"[5]"[6] .

العدول عن الجمع إلى المثنى وجمالياته: يعرف العدول عن الجمع إلى المثنى على أنّه مخاطبة الاثنين والمراد الجمع، يقول السيوطي:" ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة أو جماعة وواحدا ثمَّ تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله:

إنّ المنية والحتوف كلاهما يوفى المخارمَ يَرْقُبَان سرادي"[7].

ومن النّصوص القرآنية الّتي استحوذت العدول عن الجمع إلى المثنى في الخطاب القرآني قوله تعالى: "فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا"[8] فالشّاهد في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى(قُلُوبُكُمَا) الّتي وردت بصيغة المثنى في حين كان السّياق يستدعي حضوره بصيغة الجمع (قلوبكم) يقول الزركشي:" أطلق اسم القلوب على القلبين"[9].

---

[1]- سورة النساء، الآية 69.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 233.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 104.

[4]- سورة البقرة، الآية 285.

[5]- سورة الحاقة، الآية 47.

[6]- الزمخشري، الكشاف ، ج1، ص: 520.

[7]- السيوطي، المزهر، ج1، ص: 334.

[8]- سورة التحريم، الآية04.

[9]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 273.

ثانياً: جمالية العدول في الجنس:

تمهيد:

معروف أنّ العدول في الجنس يعني انتقال الكلام من صيغة المذكر إلى صيغة المؤنث أو من صيغة المؤنث إلى صيغة المذكر، قال الثعالبي:" من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللّفظ وحمله على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس والنّفس مؤنّثة، وإنّما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشّخص. قال الشاعر [من الكامل]

ما عندنا إلا ثلاثة أنفس مثل النُجُومِ تلأْلأَتْ في الحِنْدِسِ.

وقال الأعشى: [من المتقارب]

يقوم وكانُوا هُمْ المُنْفِدين شَرَابَهُم قبلَ تنفادِهَا.

فأنّث الشّراب لما كان الخَمْرُ في المعنى وهي مؤنّثة "[1].

العدول عن المذكر إلى المؤنث وجمالياته:

من صور هذا النّوع من العدول قوله تعالى: "يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ"[2] في هذه الآية نلمح عدول في قوله تعالى(لَذَّةٍ) وكان السّياق يقتضي أن يكون مذكرا ليناسب ما قبله، يقول طاهر ابن عاشور:" و(بَيْضَاءَ) صفة ل(كَأْسٍ) وإذ قد أريد بالكأس الخمر الّذي فيها كان وصف (بَيْضَاءَ) للخمر وإنّما جرى تأنيث الوصف تبعا للتّعبير عن الخمر بكلمة كأس، على أنّ اسم الخمر يُذكّر ويُؤنّث وتأنيثها أكثر. روى مالك عن زيد بن أسلم لونها مشرقا حسن فهي لا كخمر الدّنيا في منظرها الرديء من حُمرة أو سواد، واللّذة: اسم معناه إدراك ملائم نفس المدرك، يقال: لذّة ولذّ به، والمصدر: اللّذة واللّذاذة، وفعله من باب فرح، تقول: لذذت بالشّيء ويقال: شيء لذّ، أي لذيذ فهو وصف بالمصدر فإذا جاء بهاء التّأنيث كما في هذه الآية فهو الاسم لا محالة لأنّ المصدر الوصف لا يؤنث بتأنيث موصوفه، يقال: امرأة عدل ولا يقال: امرأة عدلة، ووصف الكأس بها كالوصف بالمصدر يفيد

[1]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 367، 368.

[2]- سورة الصافات، الآية 45، 46.

المبالغة في تمكّن الوصف، فقوله تعالى(لَذَّةٍ) هو أقصى مما يؤدي شدة الالتذاذ بكلمة واحدة، لأنّه عُدِل به عن الوصف الأصلي لقصد المبالغة، وعُدل عن المصدر إلى الاسم لما في المصدر من معنى الاشتقاق"[1] وقوله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[2] فالشّاهد في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى (ضَلَالَةٌ) الّتي وردت بصيغة المؤنّث وسياق الكلام يتوجب حضورها بصيغة المذكر(ضلال) لتناسب ما قبلها، يقول ابن عاشور: "والضّلالة مصدر مثل الضّلال، فتأنيثه لفظيٌّ محض، والعرب يستشعرون التّأنيث غالبا في أسماء أجناس المعاني، مثل الغواية والسّفاهة، فالتاء لمجرد تأنيث اللّفظ وليس في هذه التّاء معنى الوحدة لأنّ أسماء أجناس المعاني لا تراعى فيها المشخّصات، فليس الضّلال بمنزلة اسم الجمع للضّلالة، خلافا لما في الكشّاف، وكأنّه حاول إثبات الفرق بين قول قومه له " إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[3] وقوله هو "لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ"[4] وتبعه فيه الفخر، وابن الأثير في المثل السائر، وقد تكلّف لتصحيحه التّفتزاني، ولا حاجة إلى ذلك لأنّ التّخالف بين كلمتي ضلال وضلالة اقتضاه التّفنن حيث سبق لفظ ضلال، وموجب سبقه إرادة وصفه ب(مُبِينٍ) فلو عبّر هنالك بلفظ ضلالة لكان وصفها بمبينة غير مألوف الاستعمال، ولمّا تقدم لفظ (ضلال) استحسن أن يعاد بلفظ يغايره في السّورة دفعاً لثقل الإعادة، فقوله "لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ" ردٌّ لقولهم "إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" بمساويه لا بأبلغ منه"[5].

العدول عن المؤنّث إلى المذكر وجمالياته:

نمثّل لهذا النّوع من العدول في الخطاب القرآني قوله تعالى: "رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ"[6] يظهر موضع العدول في هذه الآية في قوله(مَيْتًا) الّتي جاءت بصيغة المذكر والمقام يستدعي حضورها بصيغة المؤنّث لتناسب ما قبلها، يقول الثّعالبي " ولم يقل ميتة لأنّه حمله على المكان"[7] ، يقول

---

[1]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص: 113.

[2]- سورة الأعراف، الآية 61.

[3]- سورة الأعراف، الآية 60.

[4]- سورة الأعراف، الآية 61.

[5]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ج8، ص: 192.

[6]- سورة ق، الآية 11.

[7]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 369.

طاهر ابن عاشور: "تذكير الميّت وهو وصف للبلدة وهي مؤنث على تأويله بالبلد لأنه مرادفه وبالمكان لأنّه جنسه شبّه الجدب بالموت في انعدام ظهور الآثار، ولذلك سمي ضدّه وهو إنبات الأرض الحياة"[1].

وقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"[2] يتجلى موضع العدول في قوله تعالى(عَاصِفٌ) بصيغة المذكر والسّياق يتطلّب وجودها بصيغة المؤنّث (عاصفة) لتناسب ما قبلها (رِيحٌ) قال ابن عاشور:" والرّيح مؤنّثة في كلام العرب... والعاصف وصف خاصّ بالرّيح أي شديد السّرعة، وإنّما لم تلحقه علامة التّأنيث لأنّه مختصّ بوصف الرّيح فاستغنى عن التّأنيث مثل: نافس وحائض ومرضع فشاع استعماله كذلك وذكر وصفا للرّيح فبقي لا تلحقه التّاء وقالوا إنّما لم تلحقه التّاء لأنّه في معنى النسب مثل لابن وتامر، وفيه نظر"[3].

قال تعالى: "السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا"[4] موضع العدول في قوله تعالى(مُنْفَطِرٌ) بصيغة المذكر وكان سياق الكلام يوجب حضورها بصيغة المؤنّث (منفطرة) يقول طاهر ابن عاشور:" ووصف السّماء منفطر بصيغة التّذكير مع أنّ السّماء في اللّغة من الأسماء المعتبرة مؤنثة في الشّائع قال الفراء السّماء تذكر على التّأويل بالسّقف لأن أصل تسميتها سماء على التّشبيه بالسّقف أي والسّقف مذكر والسّماء مؤنّثة... ولعلّ العدول في الآية عن الاستعمال الشّائع في الكلام الفصيح في اجراء السّماء على التّأنيث إلى التّذكير إيثارا لتخفيف الوصف لأنّه لمّا جِيء به بصيغة منفعل بحرفي زيادة وهما الميم والنون كانت الكلمة معرضة للثّقل إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث وهو هاء التّأنيث فيحصل فيها ثقل يجنّبه الكلام البالغ غاية الفصاحة ألا ترى أنّها لم تجر على التّذكير في قوله "إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ" [5] إذ ليس في الفعل إلا حرف مزيد واحد وهو النّون إذ لا اعتداد بهمزة الوصل لأنّها ساقطة في حالة الوصل، فجاءت بعدها تاء التأنيث"[6]. وقوله تعالى: "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ

---

[1]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص: 294.

[2]- سورة يونس، الآية 22.

[3]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج11، ص: 137.

[4]- سورة المزمل، الآية 18.

[5]- سورة الانفطار، الآية 01.

[6]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص276، 277.

لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ"[1]، يظهر موضع العدول في هذه الآية في قوله عزّو جلّ (بُطُونِهِ) الضّمير العائد على(الْأَنْعَامِ) جاء به المقام يستدعي أن يكون مؤنّثاً (بطونها) ليناسب ما قبله (الْأَنْعَامِ) يقول الزّمخشري:" ذكر سيبويه الأنعام في باب مالا ينصرف في الأسماء المفردة الواردة على الأفعال كقولهم: ثوب أكياش، ولذلك رجع الضّمير إليه مفردا، وأمّا في (بطونها) في سورة المؤمنون: فلأنّ معناه: الجمع ويجوز أن يقال في الأنعام وجهان: أحدهما : أن يكون تكثير نعم كأجبال في جبل، وأن يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فإذا ذكّر فكما يذكّر (نعم) في قوله [من الزجر]

فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتَنْتِجُونَهُ

وإذا أُنِّث ففيه وجهان: أنّه تكسير نِعم، وأنّه في معنى الجمع"[2].

[1]- سورة النحل، الآية 66.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 446، 447.

ثالثا: جمالية العدول بين النّكرة والمعرفة:

تمهيد:

ذكرنا سالفاً أنّ من خصائص الاسم المعرفة والنّكرة، وقيل أنّ الأصل في الاسماء النّكرة ولهذا كان حقّها التّقديم. يقول ابن مالك:

"نكرة قابل أل مؤثرا أو واقعّ موقع ما قد ذكرا.
وغيره معرفةّ كهم وذي وهند وابني والغلام والّذي"[1].

ويقول الجرجاني:" المعرفة: ما وضع ليدلّ على شيء بعينه وهي المضمرات، والأعلام، والمبهمات وما عُرف باللاّم والمضاف إلى أحدهما"[2].

ويقول صاحب الطراز:" اعلم أنّ المعرفة، ما دلّت على شيء بعينه، والنّكرة ما دلّت على شيء لا بعينه"[3] . وقد تنوب المعرفة عن النّكرة، والنّكرة عن المعرفة.

العدول عن المعرفة إلى النّكرة وجمالياته:

من شواهد هذا النّوع من العدول في الخطاب القرآني قول الله تعالى: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ"[4]حيث نلاحظ موضع العدول في أنّ (حَيَاةٍ) جاءت نكرة ولم تأتِ معرفة.

يقول عبد القاهر الجرجاني:" إذا أنت راجعت نفسك و أذكيت حِسَّكَ، وجدت لهذا التّنكير و أنْ قيل: (عَلَى حَيَاةٍ)، ولم يقل: (على الحياة)، حُسْناً وروعةً ولُطْفَ موقعٍ لا يُقَادَرُ قدْرُهُ، وتجدك تَعْدَم ذلك مع التّعريف، وتخرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما، والسّبب في ذلك أنّ المعنى على الازدياد من الحياة لا الحياة من أصلها، وذلك أنّه لا يحرص عليه إلاّ الحيُّ، فأمّا العادم للحياة فلا يصح منّه

---

[1]- ابن مالك، ألفية ابن مالك، دار التعاون، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص: 12.

[2]- شريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 185.

[3]- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف بمصر 1222هـ، 1914م، ج2، ص: 11.

[4]- سورة البقرة، الآية، 96.

الحرص على الحياة ولا على غيرها"[1]، و يقول طاهر بن عاشور:" نكّر الحياة قصدا للتّنويع أي كيفما كانت تلك الحياة وتقول يهود تونس ما معناه (الحياة وكفى)"[2] ،وفي المقام نفسه نجد قول الزمخشري: " فإن قلت: لم قال: (عَلَى حَيَاةٍ) بالتّنكير؟ قلت: لأنّه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة"[3] ، " أولا ترى أنّ المراد هنا بيان حرص هؤلاء النّاس على مطلق حياة، وأنّها غالية عندهم كل الغلو، لا يعنيهم أن تكون تلك الحياة رفيعة أو وضيعة، ولهذا يود أحدهم لو يعمّر ألف سنة ومن هنا جاء التنديد بهم، لأنّ الإنسان المثالي، لا يريد الحياة إلاّ إذا كانت رفيعة صالحة"[4] .

قال تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[5] في هذه الآية وردت لفظة (حياة) نكرة وقد أفادت التّعظيم وهذا ما ذكره عبد الفتاح لاشين حيث يقول:" فتنكير لفظ (حَيَاةٌ) أفاد التّعظيم، وذلك أنّهم كانوا في الجاهلية يقتلون بالواحد جماعة، وكم قتل (مهلهل) بأخيه (كليب) حتى كاد يفنى بنو بكر بن وائل، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة، ويقع بينهم التّناحر، فلمّا جاء الإسلام شرع القصاص، فكانت فيه الحياة. و الإنسان إذا علم أنّه إذا قَتَلَ قُتِلَ ارتدع عن القتل، فيسلم هو من القَوَد، وصاحبه من القتل، فكان القصاص سببا في حياة نفسين، فهذه الحياة المستقبلية مستفادة من شرعية القصاص، وإذا كان المعنى على وجود حياة في المستقبل مضمومة إلى الحياة الأصلية، امتنع التّعريف، لئلا يُفْضَى إلى إيهام أنّ الحياة من أصلها مستفادة من القصاص"[6].

قال تعالى: "قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ"[7]يتجلى موضع العدول في الآية الكريمة في قوله(رُسُلٌ) الّتي وردت نكرة ولعلّ السّرّ في ذلك ما أورده أحمد أحمد عبد الله البدوي

---

[1]- الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط5، 2004، ص288.

[2]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص: 617.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 300.

[4]- أحمد أحمد البدوى، من بلاغة القرآن، ص:102، 103.

[5]- سورة البقرة، الآية، 179.

[6]- عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة – من أسرار التعبير في القرآن- ، دار المريخ للنشر، ط1403هـ 1983م، الرياض، ص: 20.

[7]- سورة آل عمران، الآية، 183، 184.

في قوله:" فالرّسل منكرة لا تدلّ على أكثر من معنى المرسلين والكثرة، إنّما استفيدت من هذه الصّيغة من جموع التّكثير، الدّالة على هذه الكثرة، أمّا التّعظيم فلا يستفاد من التّنكير، و إنّما يستفاد من وصف هؤلاء الرّسل بأنّهم جاؤوا بالبينات، فالمقام هو الّذي عظم هؤلاء الرّسل، وقد تأتي الكلمة نفسها في مقام آخر، ويكون ما يحيط بها دالاً على حقارتها وضعتها، ممّا يدلّ على أنّ التّنكير في ذاته لا يؤذن بتعظيم ولا تحقير"[1].

العدول عن النّكرة إلى المعرفة وجمالياته:

نمثّل لهذا النّوع من العدول قوله تعالى: "قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ"[2]، فموضع العدول في هذه الآية يتجلى في لفظة (الذِّئْبُ) الّتي جاءت معرفة يقول الزّمخشري أنّ يعقوب عليه السّلام " رأى في النّوم أنّ الذئب قد شدّ على يوسف فكان يحذّره، فمن ثمَّ قال ذلك فلقّنهم العلّة، وفي أمثالهم البلاء موكل بالمنطق وقرئ (الذئب) بالهمزة على الأصل وبالتخفيف، وقيل اشتقاقه من (تذاءبت الريح) إذا أتت من كل جهة"[3]، ويقول طاهر ابن عاشور:" والتّعريف في (الذِّئْبُ) تعريف الحقيقة والطّبيعة ويسمى تعريف الجنس، وهو هنا مراد به غير معين من نوع الذئب أو جماعة منه، وليس الحكم على الجنس بقرينة أنّ الأكل من أحوال الذّوات لا من أحوال الجنس، لكنَّ المراد أيّة ذات من هذا الجنس دون تعيين. ونظيره قوله تعالى "كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا"[4] أي فرد من الحمير غير معين، وقرينة إرادة الفرد دون الجنس إسناد حمل الأسفار إليه لأنّ الجنس لا يحمل، ومنه قولهم(ادخل السوق) إذا أردت فردا من الأسواق غير معين، وقولك ادخل، قرينة على ما ذُكر، وهذا التّعريف شبيه بالنّكرة في المعنى إلاّ أنّه مراد به فرد من الجنس"[5].

قال تعالى:" قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ

[1]- أحمد أحمد البدوى، من بلاغة القرآن، ص: 102.

[2]- سورة يوسف، الآية، 11، 13.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 260.

[4]- سورة الجمعة، الآية 05.

[5]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص: 231.

أُبْعَثُ حَيًّا"[1]، "وحكمة مجيء(السَّلَامُ) هنا معرفة أنّه ليس إخباراً من الله، وإنّما هو كلام من عيسى عليه السّلام، نطق به وهو في حضن أمّه، وقدّم نفسه للمستمعين، وعرّف على نفسه، وختم بيانه وكلامه بالدّعاء، حيث دعا الله أن يمنحه السّلام في المواطن الثّلاثة: يوم ولادته، ويوم موته ويوم بعثه حياً في الآخرة، وبما أنّه دعاء من عيسى عليه السّلام لربّه فقد ناسب أن يكون معرفة "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"، فعيسى عليه السّلام يريد من الله (السّلام) الكثير العام الشّامل الغزير، وهذا ناسب مجيء الكلمة معرفة، وفي مجيء (السّلام) بالنسبة لعيسى علية السلام معرفة إشارة إلى أنّ (السّلام) من الله على عيسى أخصّ من (سلام) الله على يحي، وأنّ عيسى أفضل من يحي عليهما السّلام"[2].

قال تعالى: "قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى"[3] نلاحظ ورود لفظ (السّلام) معرفة في قصة موسى وهارون عندما أرسلا إلى فرعون " فقول موسى عليه السّلام "وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى" لفرعون، ليس بتحية حيث إنّه ليس في ابتداء الكلام ولا خاتمته، بل هو خبر محض، وليس دعاء، وقد وقع متوسطا بين كلام موسى وأخيه فهو إخبار محض عن وقوع السّلامة وحلولها على من اتّبع الهدى، ففي هذا (السّلام) المتوسط بين الكلام استدعاء لفرعون، وترغيب له بما جبلت النّفوس على حبه وإيثاره من السّلامة، وأنّه إن اتّبع الهدى الّذي جاء به، فهو من أهل النّجاة فلمّا جاء لفظ (السّلام) ليس على سبيل التّحية عُرِّفَ بالألف واللام"[4].

وقوله تعالى: "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ"[5] فموضع العدول في هذه الآية متمثل في قول امرأة العزيز حينما قالت (النَّفْسَ) الّتي وردت معرفة وكان المتوقع

---

[1]- سورة مريم، الآية، 30، 33.

[2]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1461هـ، 2000م، ص: 237.

[3]- سورة طه، الآية، 46، 48.

[4]- عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة، ص: 27، 28.

[5]- سورة يوسف، الآية 53.

أن ترد نكرة " فكان يمكن أن تقول: (إنّ نفسي لأمارة بالسوء) فتفوّت على نفسها فرصة الاحتماء بالطّبيعة الإنسانية إذ تؤكد اتهام النّفس على اطلاقها في موقف تسعى فيه إلى استخلاص بقية من حسن الظّنّ بها بواسطة وقوفها موقف التّائب المعترِف بالخطأ، ومن هنا كان اختيار كلمة (النَّفْسَ) لتعمَّ نفوس البشر جميعا ومنها نفسها هي"[1].

وقوله جلّ شأنه: "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ"[2] نلمح بوضوح في أنّ موضع العدول في قوله تعالى(إِنَاثًا) حيث وردة نكرة و(الذُّكُورَ) جاءت معرفة، فما السّرُّ في تعريف الذكور وتنكير الإناث؟ يقول الزمخشري " لأنّه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى و كفران الإنسان بنسيانه الرّحمة السّابقة عنده، ثمَّ عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الأولاد، فقدّم الإناث، لأنّ سياق الكلام أنّه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث اللاّتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم، و الأهم واجب التّقديم، وليلي الجنس الّذي كانت العرب تعدّه بلاء ذكر البلاء، وأخّر الذّكور فلمّا أخّرهم لذلك تدارك تأخيرهم – وهم أحقاء بالتّقديم- بتعريفهم، لأنّ التّعريف تنويه وتشهير، كأنّه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الّذين لا يخافون عليكم، ثمَّ أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقّه من التّقديم والتّأخير"[3] . ويقول طاهر ابن عاشور:" وتنكير(إِنَاثًا) لأنّ التّنكير هو الأصل في أسماء الأجناس وتعريف(الذُّكُورَ) باللاّم لأنّهم الصّنف المعهود للمخاطبين، فاللاّم لتعريف الجنس وإنّما يُصار إلى تعريف الجنس لمقصد، أي يهب ذلك الصّنف الّذي تعهدونه وتتحدثون به وترغبون فيه على قول العرب: أرسَلَهَا العراك وتقدّم في أوّل الفاتحة"[4].

[1]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 320.

[2]- سورة الشورى، الآية 49.

[3] الزمخشري، الكشاف، ج5، ص: 420.

[4]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص: 138.

رابعاً: جمالية العدول في الضمائر:

تمهيد:

ذكرنا سابقا أنّ العدول في الضّمائر يُقصد به أن يكون الكلام موجّهاً للغائب وهو بصيغة المخاطب، أو أن يكون الكلام موجّهاً إلى المخاطب وهو بصيغة التّكلم، أو أن يرد الكلام بصيغة التّكلم وهو موجه إلى المخاطب، وهذا ما يُعرف بالالتفات. "ولا شكَّ أن الالتفات مخصوص بهذه اللّغة العربية دون غيرها، ومعناه في مصطلح علماء البلاغة، هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأوّل وهذا أحسن من قولنا هو: العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة لأنّ الأوّل يعمُّ سائر الالتفاتات كلِّها، والحدّ الثَّاني إنّما هو مقصود على الغيبة والخطاب لا غير"[1]

العدول عن التّكلم إلى الخطاب وجمالياته:

من أمثلة هذا النّوع من العدول في الخطاب القرآني قوله تعالى: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"[2] فالشّاهد في هذه الآية قوله تعالى "رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ" حيث "عدل عن قوله (رحمة منّا) إلى قوله تعالى"رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ" لما فيه من الإشعار بأنّ ربوبيته تقتضي رحمته، وأنّه رحيم بعبده كقوله "كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ"[3]"[4].

وفي قوله تعالى: "وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[5]، نلمح بوضوح العدول من صيغة التّكلم في قوله(مالي، اعبد، وفطرني) إلى صيغة الخطاب في قوله "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" حيث يقول أبو السّعود في قوله تعالى "وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" تلطّف في الإرشاد بإراده في معرض للمناصحة لنفسه وإمحاض النّصح حيث أراهم أنّه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم إلى

---

[1]- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، ج2، ص: 132.

[2]- سورة الكهف، الآية 82.

[3]- سورة سبأ، الآية 15.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 316.

[5]- سورة يس، الآية 22.

عبادة غيره كما ينبّئ عنه قوله "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" مبالغة في التّهديد ثم عاد إلى المساق الأوّل فقال "أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً " إنكار ونفي لاتخاذ الآلهة على الإطلاق"[1].

ويقول ابن الأثير:" وإنّما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنّه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة. وهو يريد مناصحتهم ليتلطّف بهم ويُدَارِيهُمْ لأنّ ذلك أدخلُ في إمحاض النُّصح حيث لا يريدُ لهم إلاّ ما يريد لنفسه، وقد وضع قوله "وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" مكان قوله: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم؟) ألا ترى إلى قوله "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" ولولا أنّه قصد ذلك لقال الّذي فطرني وإليه أرجع، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: "إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ "[2]"[3].

ومنّه قوله تعالى: "قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"[4] نلاحظ في هذه الآية الكريمة عدولا بحيث بدأ السّياق بصيغة التّكلم في قوله "وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" ثمَّ انتقل إلى صيغة الخطاب فقال "وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ". يقول الألوسي: "كان الظّاهر أن يقال: أمرنا ولأن نقيم إلاّ أنّه عدل لما ذُكر للإيذان بأنّ الكافر ما دام كافراً كان كالغائب الأجنبي فخوطب بما خوطب به الغيب وإذا أسلم ودخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون"[5].

العدول عن التّكلم إلى الغيبة وجمالياته:

فمن نماذج هذا النّوع من العدول قول الله تعالى: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ

---

[1]- أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد بن مصطفى، تفسير أبي السعود ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، - بيروت لبنان- (د- ط)، (د- ت)، ج1، ص: 163، 164.

[2]- سورة يس، الآية 25.

[3]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 173.

[4]- سورن الأنعام، الآية 71، 72.

[5]- الألوسي، روح المعاني، ج7، ص: 190.

الْمُفْسِدِينَ"[1] فموضع العدول في قوله تعالى (مِيقَاتُ) بحيث نجده لم يقل(ميقاتنا) فما سّرُّ هذا العدول؟ يقول طاهر ابن عاشور:" والميقات قيل: مرادف للوقت، وقيل هو وقت قُدّر فيه عمل ما، وقد تقدّم في قوله تعالى "قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" في سورة البقرة، واضافته إلى (رَبِّهِ) للتّشريف، وللتّعريض بتحميق بعض قومه حين تأخّر مغيب موسى عنهم في المناجاة بعد الثّلاثين فزعموا أنّ موسى هلك في الجبل"[2] ، ويقول الإمام الزركشي في هذه الآية: "ولم يقل:(بي) وله فائدتان إحداهما دفع التّهمة عن نفسه بالعصبية لها، والثّاني تنبيههم على استحقاقه الاتّباع بما اتّصف به من الصّفات المذكورة، من النّبوة والأمّية، الّتي هي أكبر دليل على صدقه، وأنّه لا يستحق الاتّباع لذاته، بل لهذه الخصائص"[3].

وفي قوله تعالى: "كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[4] فموضع العدول في هذه الآية يتمثل في قوله تعالى(فَأَخَذَهُمُ للَّهُ) وردت بصيغة الغيبة بعد أن كان بصيغة التّكلم في قوله (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)، فما السرّ في هذا النّوع من العدول؟ ذكر المفسرون: "ففي قوله تعالى(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بيان وتفسير لدأبهم الّذي فعلوا على طريق الاستئناف المبني على السّؤال كأنّه قيل كيف كان دأبهم؟ فقيل(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) وقوله تعالى: (فَأَخَذَهُمُ للَّهُ) تفسير لدأبهم الّذي فُعل بهم أي فأخذهم الله وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فدأب هؤلاء الكفرة أيضا كدأبهم وقيل كذّبوا الخ حال من آل فرعون والّذين من قبلهم على إضمار قد أي دأب هؤلاء كدأب أولئك وقد كذّبوا الخ وأمّا كونه خبر عن الموصول كما قيل فمما يذهب برونق النّظم الكريم والالتفات إلى التّكلم أولاً للجري على سنن الكبرياء وإلى الغيبة ثانياً بإظهار الجلالة لتربية المهابة وإدخال الروعة"[5]. وفي قوله تعالى: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا"[6]بحيث ورد السّياق بصيغة التّكلم في

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 142.

[2]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج9، ص: 87.

[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 317.

[4]- سورة آل عمران، الآية 11.

[5]- أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، تفسير أبي السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص: 11.

[6]- سورة الفتح، الآية 01، 03.

البداية بقوله تعالى (إِنَّا فَتَحْنَا) ثم عدل بصيغة الغيبة فقال (لِيَغْفِرَ) و كان مقتضى الكلام أن يقال (لنغفر) يقول أبو السعود:" والالتفات إلى اسم الذّات المستتبع لجميع الصّفات للإشعار بأنّ كلّ واحد مما انتظم في سلك الغاية من أفعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الآخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى"[1].

العدول عن الخطاب إلى التّكلم وجمالياته:

نمثل لهذا النّوع من العدول ما جاء في قوله تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السّلام "وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ"[2] فكان الخطاب منّه عليه السّلام صريحاً في قوله تعالى (وَاسْتَغْفِرُوا)، (تُوبُوا) ثم عدل عن الخطاب إلى التّكلم فقال(رَبِّي) ولم يقل(ربكم) مما نجده في الآية اللاّحقة فقال "إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"[3] بعد أن قال "قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"[4] يقول طاهر ابن عاشور: "وتفنّن في إضافة الرّب إلى ضمير نفسه مرّة وإلى ضمير قومه أخرى لتذكيرهم بأنّه ربّهم كيلا يستمروا على الإعراض و للتّشرف بانتسابه إلى مخلوقيته"[5].

وفي قوله تعالى: "ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"[6] فالشّاهد في هذه الآية أنّه عدل عن الخطاب (معك) إلى التّكلم(مَعَنَا) بحيث " صرف الكلام إلى هذه الوجهة تنبيها إلى أنّ حزن الصّديق ﷺ وخوفه لم يكن على نفسه وإنّما كان قلقا على صاحبه ﷺ وعلى مصير

---

[1]- أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، تفسير أبي السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج8، ص: 104.

[2]- سورة هود، الآية 89،90.

[3]- سورة هود، الآية 92.

[4]- سورة هود، الآية 91.

[5]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج12، ص: 147.

[6]- سورة التوبة، الآية 40.

الإسلام بعد ذلك، وقد أومأت السّيرة إلى سبب حزن أبي بكر"[1]، يقول النيسابوري في هذا المقام: " قيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر على رسول الله ﷺ فقال: إن تصب اليوم ذهب دين الله فقال ﷺ: ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[2].

العدول عن الخطاب إلى الغيبة وجمالياته:

من نماذج هذا النّوع من العدول ما جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السّلام في قوله تعالى: "رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ"[3] فموضع الشّاهدِ في قوله تعالى(عَلَى اللَّهِ) في حين نجده لم يقل(عليك) ففي ذلك " تعليم لأهله و أتباعه بعموم علم الله تعالى حتى يراقبوه في جميع الأحوال ويخلصوا النّية إليه، وجملة " وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ"[4] تذييل لجملة " إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ"[5]، أي تعلم أحوالنا وتعلم كل شيء و لكونها تذييلا أظهر فيها اسم الجلالة ليكون التّذييل مستقلا بنفسه بمنزلة المثل و الكلام الجامع"[6].

وقوله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"[7] " فإنّه إنّما قال "فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ" ولم يقل (فآمنوا بالله وبي) عطفا على قوله (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ) لكي تجري عليه الصّفات الّتي أجريت عليه، وليعلم أنّ الّذي وجب الإيمان به والاتباع له هو هذا الشّخص الموصوف بأنّه النّبي الأميّ الّذي يؤمن بالله وبكلماته كائناً من كان، أنا أو غيري، إظهارا للنّصفة، وبعدا من التّعصب لنفسه، فقرّر أوّلا في صدر الآية أنّه رسول الله إلى النّاس، ثمَّ أخرج كلامه

---

[1]- مصطفى شريقن، أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، ص: 171.

[2]- النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- ، ط1، 1416هـ، 1996م، ج3، ص: 471.

[3]- سورة إبراهيم، الآية 37، 38.

[4]- سورة إبراهيم ، الآية 38.

[5]- سورة إبراهيم ، الآية 38

[6]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص: 243.

[7]- سورة الأعراف، الآية 158.

من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين: الأوّل منها إجراء تلك الصّفات عليها. والثّاني الخروج من تهمة التّعصب لنفسه"[1].

وقوله تعالى: "وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"[2] نلاحظ في الآية الكريمة عدولا في المخاطب في قوله (تَمِيدَ بِكُمْ) إلى صيغة الغائب في قوله(يَهْتَدُونَ) يقول الزمخشري:" فإن قلت قوله (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) مخرج عن سنن الخطاب، مقدّم فيه (النَّجْمِ) ، مقحم فيه (هُمْ)، كأنّه قيل: وبالنّجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون، فمن المراد ب(هُمْ)؟ قلت: كأنّه أراد قريش: كان لهم اهتداء بالنّجوم في مسايرهم، وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم، فكان الشّكر أوجب عليهم، والاعتبار ألزم لهم، فخصّصوا"[3].

قال تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"[4] ففي هذه الآية الكريمة العدول الحاصل من الخطاب إلى الغيبة بحيث "جيء بقوله (وَاتَّقُوا يَوْمًا) تذييلاً لهاته الأحكام لأنّه صالح للتّرهيب من ارتكاب ما نهى عنه والتّرغيب في فعل ما أمر به أو ندّب إليه، لأنّ في ترك المنهيات سلامة من أثامها، وفي فعل المطلوبات استكثار من ثوابها، والكلّ يرجع إلى اتقاء ذلك اليوم الّذي تطالب فيه السّلامة وكثرة أسباب النّجاح"[5].

وفي قوله تعالى: "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"[6] نلمح بوضوح العدول في قوله تعالى (يَعْرِفُونَهُ) حيث وردت بصيغة الغيبة بدل صيغة الخطاب (يعرفونك) فما السّرّ في ذلك؟ يقول طاهر ابن عاشور:" جملة مستأنفة انتقل بها أسلوب الكلام من مخاطبة الله للمشركين على لسان الرّسول ﷺ إلى إخبار عام كسائر أخبار القرآن، أظهر الله دليلا على

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 179.

[2]- سورة النحل، الآية 15، 16.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 429.

[4]- سورة البقرة، الآية 281.

[5]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص: 97.

[6]- سورة الأنعام، الآية 19، 20.

صدق الرّسول فيما جاء به بعد شهادة الله تعالى الّتي في قوله (قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)[1]، فإنّه لمّا جاء ذكر القرآن هنالك وقع هذا الانتقال للاستشهاد على صدق القرآن المتضمّن صدق من جاء به، لأنّه هو الآية المعجزة العامة الدّائمة"[2].

العدول عن الغيبة إلى التّكلم و جمالياته:

نمثّل له بقوله تعالى على لسان سيّدنا موسى عليه السّلام: "قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى"[3] فموضع العدول يتمثّل في قوله "(فَأَخْرَجْنَا) انتقل فيه من لفظ الغيبة إلى لفظ المتكلم المطاع، لما ذكرت من الافتنان، والإيذان بأنّه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لأمره، وتذعن الأجناس المتفاوتة لمشيئته، لا يمتنع شيء على إرادته"[4].

ومنه قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا"[5]، " ففي هذه الآية الكريمة عدول عن ضمير الغيبة في (أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) إلى ضمير التّكلم في (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) والسّرّ في ذلك – والله أعلم– أنّ الجانب المحسوس في نعمة إنزال الماء هو مناط اللّفت ومدار العبرة في هذا الموطن، وممّا يؤيد ذلك في الآيتين: وصف الماء في الأولى بكونه (طهورا) فمعلوم أنّ طهارة الماء هي صفة محسوسة فيه يستدل على عكسها برؤية لونه أو تذوّق طعمه أو شمّ رائحته، ووصف الأنعام و الأناسي في الآية الثّانية بكونهم(كثيرا)، إذ من المعلوم أنّ جميع النّاس والأنعام – لا أكثرهم – يَسْقُون الماء، ومغزى ذلك أنّ المراد في الآية هم تلك الطّوائف الّتي حُرمت نعمة الماء في الأرض فعاشت حياتها على هذا الماء النّازل من السّماء، تترقبه في تطّلع، وتتأمّل مشهد نزوله في لهفة"[6].

---

[1]– سورة الأنعام، الآية 130.

[2]– الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص: 170.

[3]– سورة طه، الآية 50، 53.

[4]– الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 86، 87.

[5]– سورة الفرقان، الآية 48، 49.

[6]– حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، (د– ط)، (ت– ط) 1998، ص: 115.

وفي قوله تعالى: "فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"[1] نلمح بوضوح في الآية الكريمة عدول عن الغيبة إلى التّكلم بحيث " عدل عن الغيبة في (قَضَاهُنَّ) و(سواهن) إلى التّكلم في قوله (وَزَيَّنَّا)، فقيل للاهتمام بذلك، والإخبار عن نفسه، بأنّه جعل الكواكب زينة السّماء الدّنيا، وحفظا، تكذيبا لمن أنكر ذلك. و قيل: لما كانت الأفعال المذكورة في هذه الآية نوعين: أحدهما وجه الإخبار عنه بوقوعه في الأيّام المذكورة، وهو خلق الأرض في يومين، وجعل الرّواسي من فوقها وإلقاء البركة فيها وتقدير الأقوات في تمام أربعة أيّام، ثمَّ الإخبار بأنّه استوى إلى السماء وأنّه أتّمها وأكملها سبعاً في يومين، فأتى في هذا النّوع بضمير الغائب، عطفا على أوّل الكلام في قوله: "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ..."[2] إلى قوله "فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ..."والثاني قصد به الإخبار مطلقاً، من غير قصد مدَّة خلقه، وهو تزيين سماء الدّنيا بمصابيح، وجعلها حفظا، فإنّه لم يقصد بيان مدّة ذلك، بخلاف ما قبله، فإنّ نوع الأوّل يتضمّن إيجاداً لهذه المخلوقات العظيمة في هذه المدّة اليسيرة وذلك من أعظم آثار قدرته، وأمّا تزيين السّماء الدّنيا بالمصابيح فليس المقصود به الإخبار عن مدّة خلق النّجوم فالتفت من الغيبة إلى التّكلم، فقال: (زَيَّنَّا)"[3].

ومنه قوله تعالى حكاية عن سيّدنا موسى مع العبد الصّالح: "قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"[4] فالشّاهد في هذه الآية الكريمة يتمثّل في قوله تعالى(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) فانتقل الخطاب من الغيبة وذلك في مقام إخبار العبد الصّالح لموسى عليه السّلام بقضية السّفينة في قوله (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) ثمَّ انتقل وعدل الخطاب إلى التّكلم بقوله(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) وذلك لقصد بلاغي: " وجملة (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) متفرعة على كل من جملتين (فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ)، (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ)، فكان حقّها التّأخير عن كلتا الجملتين بحسب الظاهر ولكنّها قُدمت خلافا لمقتضى الظاهر لقصد الاهتمام والعناية بإرادة إعابة

[1]- سورة فصلت، الآية 12.

[2]- سورة فصلت، الآية 09، 10.

[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 321، 322.

[4]- سورة الكهف، الآية 78، 79.

السّفينة حيث كان عملا ظاهره الإنكار وحقيقته الصّلاح زيادة في تشويق موسى إلى علم تأويله، لأنّ كون السّفينة لمساكين مما يزيد السّامع تعجباً في الإقدام على خرقها، والمعنى: فأردت أن أعيبها وقد فعلت، وإنّما لم يقل: فعبتها، ليدلّ على أنّ فِعله وقع عن قصد وتأمّل، وقد تطلق الإرادة على القصد أيضاً"[1].

العدول عن الغيبة إلى الخطاب وجمالياته:

من نماذج هذا النّوع من العدول قوله تعالى: "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا"[2] فموضع العدول قوله تعالى(لَقَدْ جِئْتُمْ) يقول ابن الأثير " وإنّما قيل (لَقَدْ جِئْتُمْ) وهو خطاب للحاضر بعد قوله (وَقَالُوا) وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة، وهي زيادة التّسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى، والتّعرُّض لسُخطه، وتنبيه لهم على عِظَمِ ما قالوه، كأنّه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكراً عليهم، وموبّخاً لهم"[3]، ويقول الزّركشي: قال الله (لَقَدْ جِئْتُمْ)، "ولم يقل (لقد جاءوا) للدّلالة على أنّ من قال مثل قولهم ينبغي أن يكون موبّخا عليه، منكرا عليه قوله، كأنّه يخاطب به قوما حاضرين"[4].

وفي قوله تعالى: "وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ"[5] يقول ابن عاشور:" التفات من ذكر القصّتين إلى موعظة من تعلقت بهما فهو استئناف خطاب وجّهه الله إلى حفصة وعائشة لأنّ إنباء النّبي ﷺ بعلمه بما أفشته القصد منه الموعظة والتّحذير والإرشاد إلى رأب ما انثلم من واجبها نحو زوجها، وإذ قد كان ذلك إثما لأنّ إضاعة لحقوق الزوج وخاصة بإفشاء سرّه ذكّرها بواجب التّوبة منه"[6] ، ويقول الألوسي:" الالتفات من الغيبة إلى

---

[1]- *الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص: 12.*

[2]- *سورة مريم، الآية 88، 89.*

[3]- *ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص: 171.*

[4]- *الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، 322، 323.*

[5]- *سورة التحريم، الآية 03، 04.*

[6]- *الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج28، ص: 356.*

الخطاب للمبالغة في المعاتبة فإنّ المبالغ في العتاب يصير المعاتب أوّلا بعيدا عن ساحة الحضور، ثمَّ إذا اشتد غضبه توجّه إليه وعاتبه بما يريد"[1].

وفي قوله تعالى: "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ"[2]، " ففي تلك الآية الكريمة الّتي وردت في سياق حديث الإفك عدول يتمثّل في قوله عزّو جلّ: (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ)، حيث أسند فعل الظّن إلى الاسم الظّاهر (والاسم الظّاهر من باب الغيبة) لا إلى ضمير المخاطبين الملائم لظاهر السّياق (ظننتم) وهو عدول يؤدي دوره في تجسيد المبالغة في عتاب الله عزّو جلّ للمخاطبين، ففي التّحول عن مخاطبتهم (سَمِعْتُمُوهُ) إلى الإخبار عنهم (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ) إشعار لهم بأنّهم حين أفاضوا في هذا الحديث الّذي آذى رسول الله ﷺ، فلم يبادروا إلى نفيه أو يجاهروا بتكذيب مروجّيه، قد تنكبوا – وهم المؤمنون- النّهج الأمثل الّذي تقتضيه صفة الإيمان، ومن ثمَّ كان إخراج هذه الصّفة فيهم مخرج الشّكِّ مبالغة في هذا العتاب وتحذيرا من الارتكاس في مثل هذا المسلك"[3].

[1]- الألوسي، روح المعاني، ج28، ص: 152.

[2]- سورة النور، الآية 12.

[3]- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص: 104.

خامسا: جمالية العدول بين المشتقات:

تمهيد:

يُراد بالعدول بين المشتقات أن يحلّ اسم الفاعل محلّ المصدر، وأن يعدل عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل، و عن اسم الفاعل إلى الصّفة المشبّهة، والعدول عن اسم المفعول إلى صيغ المبالغة أو نحو ذلك مما سنذكر.

العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر وجمالياته:

ويُقصد به التّعبير بصيغة المصدر في موضع اسم الفاعل أي المصدر بمعنى اسم الفاعل، قال الثعالبي:" تقول العرب: رجلٌ عَدْلٌ أي عادل ورضّي أي مَرْضيٌّ وبنو فلان لنا سِلْمٌ أي مُسَالِمُون وحرْبٌ أي محاربون"[1] . ومن النّصوص القرآنية قوله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ"[2] فموضع العدول في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى (غَوْرًا) أي غائراً، قال الزمخشري:" غورا غائرا ذاهبا في الأرض، وعن الكلبي لا تناله الدّلاء، وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا، وعن بعض الشّطار أنّها تليت عنده فقال: تجيء به الفؤوس والمعاول، فذهب ماء عينيه، نعوذ بالله من الجراءة على الله و على آياته"[3] .

وكذلك قوله تعالى: "فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا"[4] موضع العدول في قوله تعالى(زَلَقًا) حيث وردت بصيغة المصدر ولكنّها تحل محل اسم الفاعل(زَلِقاً) يقول الزمخشري:" (صَعِيدًا زَلَقًا) أرضا بيضاء، يزلق عليها لملامستها زلقاً، و(غَوْراً) كلاهما وصف بالمصدر"[5].

وفي قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ

[1]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 367.
[2]- سورة الملك، الآية 30.
[3]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص: 178.
[4]- سورة الكهف، الآية 40.
[5]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 588.

سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[1] نلمح بوضوح موضع العدول في قوله تعالى(سَعْيًا) أي ساعيات يقول الزمخشري:" (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) ساعيات مسرعات في طيرانهنّ أو في مشيهنَّ على أرجلهنَّ"[2].

العدول عن اسم المفعول إلى المصدر وجمالياته:

إنّ التّعبير بالمصدر له دلالة تختلف اختلافا كبيراً عن دلالة التّعبير بصيغة اسم الفاعل وإنّ العدول من صيغة اسم المفعول إلى المصدر في الخطاب القرآني لا يكون ذلك اعتباطيا إلا لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا"[3] يظهر العدول في قوله تعالى(دَكَّاءَ) والمراد (مدكوكا)، يقول الزمخشري:" دكاء: أي مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض، وكل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد انّدك ومنّه الجمل الأدك: المنبسط السّنام، وقرئ دكاء بالمد"[4].

وفي قوله تعالى: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"[5] موضع العدول الصّرفي في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى(عِلْمِهِ) وحضورها بصيغة المصدر والمقام يستدعي تواجدها بصيغة اسم المفعول كما يقول الزمخشري:" (مِنْ عِلْمِهِ) أي من معلوماته"[6].

وفي قوله تعالى: "هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[7]

---

[1]- سورة البقرة، الآية 260.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 494.

[3]- سورة الكهف، الآية 98.

[4]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 616.

[5]- سورة البقرة، الآية255.

[6]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 481.

[7]- سورة لقمان، الآية11.

نلمح بوضوح العدول في قوله تعالى(خَلْقُ) جاءت بصيغة المصدر وحلّت محلّ اسم المفعول " أي الخلق بمعنى المخلوق"[1].

العدول عن الصّفة المشبّهة إلى المصدر وجمالياته:

من كلام العرب التّعبير عن الصّفة المشبّهة بالمصدر و من ذلك قوله تعالى: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ"[2] فموضع العدول في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى(حَرَجًا) أي حَرِجاً يقول ابن عاشور:" والحرِج بكسر الرّاء صفة مشبّهة من قولهم: حَرِج الشّيء حَرَجاً من باب فرح، بمعنى ضاق ضيقاً شديداً، فهو كقولهم دَنِف وقَمِن، وفرِق، وحَذِر وأمّا الباقون فقرأوه – بفتح الرّاء– على صيغة المصدر، فهو من الوصف بالمصدر للمبالغة فهو كقولهم: رجل دَنَف – بفتح النّون– وفرَد – بفتح الرّاء– واتباع الضّيق بالحرج لتأكيد معنى الضّيق، لأنّ في الحرج من معنى شدة الضّيق ما ليس في ضيق"[3]، ويقول الزمخشري:" (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا): يمنعه ألطافه، حتى يقسو قلبه، وينبو عن قبول الحق، وينسدّ فلا يدخله الإيمان، وقرئ (ضَيِّقًا) : بالتّخفيف والتّشديد، (حَرِجاً): بالكسر، و(حَرَجًا) بالفتح، وصفا بالمصدر"[4].

العدول بين المصادر و جمالياته:

من مظاهر العدول في الأسماء العدول بين المصادر والّذي يُراد به ذلك العدول عن مصدر إلى مصدر آخر ولا يكون ذلك إلاّ لسرّ بلاغي، وعليه نمثّل لهذا النّوع من العدول في الخطاب القرآني في قوله تعالى: "وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا"[5] نلمح بوضوح موضع العدول في هذه الآية الكريمة في قوله عزّو جلّ (تَبْتِيلًا) فورد مفعولاً مطلقاً وكان حقه أن يرد (تبتلا) مصدر لفعل (بتل) ولهذا نجد العديد من المفسرين تناولوا سرّ العدول في هذه الآية الكريمة . يقول القرطبي في قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) التَّبَتُّلُ: الِانْقِطَاعُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَيِ انْقَطِعْ بِعِبَادَتِكَ إِلَيْهِ، وَلَا تُشْرِكْ بِهِ غَيْرَهُ.

---

[1]- الزمخشري، الكشاف ، ج5، ص: 09.

[2]- سورة الأنعام، الآية 125.

[3]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص: 59.

[4]- الزمخشري، الكشاف،ج2، ص: 394.

[5]- سورة المزمل، الآية 08.

يُقَالُ: بَتَلْتُ الشَّيْءَ أَيْ قَطَعْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ. طَلَّقَهَا بَتَّةً بَتْلَةً، وَهَذِهِ صَدَقَةٌ بَتَّةٌ بَتْلَةٌ، أَيْ بَائِنَةٌ مُنْقَطِعَةٌ عَنْ صَاحِبِهَا، أَيْ قُطِعَ مِلْكُهُ عَنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَمِنْهُ مَرْيَمُ الْبَتُولُ لِانْقِطَاعِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيُقَالُ لِلرَّاهِبِ مُتَبَتِّلٌ، لِانْقِطَاعِهِ عَنِ النَّاسِ، وَانْفِرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، قَالَ:

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

وَفِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنِ التَّبَتُّلِ، وَهُوَ الِانْقِطَاعُ عَنِ النَّاسِ وَ الْجَمَاعَاتِ. وَقِيلَ: إِنَّ أَصْلَهُ عِنْدَ الْعَرَبِ التَّفَرُّدُ، قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ. وَالْأَوَّلُ أَقْوَى لِمَا ذَكَرْنَا. وَ يُقَالُ: كَيْفَ قَالَ: تَبْتِيلًا، وَلَمْ يَقُلْ تَبَتُّلًا؟ قِيلَ لَهُ: لِأَنَّ معنى تبتَّل بتل نفسه، فجئ بِهِ عَلَى مَعْنَاهُ مُرَاعَاةً لِحَقِّ الْفَوَاصِلِ"[1] ، ويقول الألوسي في قوله تعالى:" (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ) أي وانقطع إليه تعالى بالعبادة وجرّد نفسك عمّا سواه عزّو جلّ واستغرق في مراقبته سبحانه، وكان هذا أمر بما يتعلق بالباطن بعد الأمر بما يتعلق بالظّاهر ولتأكيد ذلك قال سبحانه (تَبْتِيلًا) ونصبه بتبتَّل لتضمُّنه معنى بتل على ما قيل وقد تقدّم الكلام في تحقيق ذلك عند قوله تعالى (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) فنذكر فما في العهد من قدم وكيفما كان الأمر ففيه مراعاة الفواصل"[2] ونجد الزمخشري كباقي المفسرين يرجع هذا العدول إلى العدول إلى الفواصل فيقول:" (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ) وانقطع إليه، فإن قلت :كيف قيل (تَبْتِيلًا) مكان تبتّلا؟ قلت: لأنّ معنى تبتّل بتل نفسه، فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل"[3] ، أمّا عبد الحميد الهنداوي فيرجعه إلى التّضمين حيث يقول "والسّرّ في هذا العدول عندي والله تعالى أعلم هو تضمين المصدر (تبتيلا) معنى (التبتّل)، وذلك كما يضمن الفعل معنى فعل آخر عن طريق تعديته بغير الحرف الّذي يعدى به"[4].

وفي قوله تعالى: "وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا"[5]، "حيث عدل فيه عن المصدر تكذيبا لأجل الإيقاع، لما يدلّ عليه من المبالغة في التّكذيب أكثر من المصدر الأصلي خاصّة وأنّ أغلب ما يكون العدول يكون

---

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة- ط2، 1384هـ، 1994، ج19، ص: 44.

[2]- الألوسي، روح المعاني، ج29، ص: 106.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص: 244.

[4]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 171.

[5]- سورة النبأ، الآية 28.

للمبالغة"[1]، "وقيل أنّ في هذه الآية إيثار مصدر الكذّاب والعدول عن مصدر التّكذيب بمراعاة الفواصل"[2].

وفي قوله تعالى: "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا"[3]، " ليدلّ على رعاية الإيقاع كذلك وكأنّ ذلك من حسن الجزاء للمتّقين الدّاعين إلى الله حيث قُوبلوا في الدّنيا بذلك الكذّاب، فعصمهم الله في الآخرة أنّ يسمعوا فيها لغواً أو كذّاباً"[4].

العدول عن اسم الفاعل:

تعريف اسم الفاعل: " هو ما اشتقّ من المصدر المبني للفاعل، لمن وقع منه الفعل، أو تعلّق به"[5]. أو هو:" هو صفة تشتقّ من مصدر الفعل المتصرّف، المبني للمعلوم للدّلالة على من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً"[6] . أو هو ما :"يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثّبوت ف(قائم) – مثلا اسم فاعل يدلّ على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي التّغير فالقيام ليس ملازما لصاحبه ويدلّ على ذات الفاعل أي صاحب القيام"[7].

العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل وجمالياته:

من سنن العرب ذكر المصدر والمراد منه اسم الفاعل ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ"[8] يظهر العدول في هذه الآية في قوله (الطَّاغِيَةِ) أي بطغيانهم قال الزمخشري:" (بِالطَّاغِيَةِ)

---

[1]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص: 270.

[2]- طاهر براهيمي، بلاغة العدول الصرفي في القرآن من خلال تفسير التحرير والتنوير، ص: 183.

[3]- سورة النبأ، الآية 35.

[4]- الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 170 .

[5]- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 121.

[6]- فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف – بيروت – ط2، 1408هـ، 1988م، بيروت لبنان، ص: 149.

[7]- فاضل صالح السّامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص: 41.

[8]- سورة الحاقة، الآية 05.

بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشّدة، وأُختلف فيها فقيل: الرّجفة وعن ابن عباس: الصّاعقة، وعن قتادة: بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم وقيل: الطّاغية مصدر كالعافية، أي بطغيانهم"[1].

وفي قوله تعالى: "فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ"[2] يتجلى العدول الصّرفي في قوله (بَاقِيَةٍ) والمراد منها (بقاء) يقول الزمخشري:" (مِنْ بَاقِيَةٍ): من بقية أو من نفس باقية أو من بقاء، كالطّاغية بمعنى الطّغيان"[3].

وقوله تعالى: "لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً"[4] نلمح بوضوح العدول في هذه الآية في قوله (لَاغِيَةً) أي لغوا يقول الزمخشري:" (لَاغِيَةً): أي لغواً، أو كلمة ذات لغو، أو نفساً تلغو، لا يتكلّم أهل الجنّة إلاّ بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النّعيم الدّائم"[5]، يقول طاهر ابن عاشور:" اللاّغية: مصدر بمعنى اللّغو مثل الكاذبة للكذب. والخائنة والعافية، أي لا يسمع فيها لغو، أو هو وصف لموصوف مقدّر التّأنيث، أي كلمة لاغية لما دلّ عليه (لَاغِيَةً) من أنّها كلمات، ووصف الكلمة بذلك مجاز عقلي لأنّ اللاّغي صاحبها"[6].

العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل وجمالياته:

" تقول العرب سرٌّ كاتم أي مكتوم، ومكان عامر أي معمور"[7] ، ومن النّصوص الّتي تمثّل للعدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل في الخطاب القرآني قوله تعالى: "قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ"[8] فموضع العدول في قوله تعالى: (عَاصِمَ) جاءت بصيغة اسم الفاعل وكان السّياق يستوجب حضورها باسم المفعول أي (معصوم) يقول الزمخشري:" وقيل (لاَ عَاصِمَ)، بمعنى لا ذا عصمة إلا من رحمه الله

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص: 194.

[2]- سورة الحاقة، الآية 08.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص: 196.

[4]- سورة الغاشية، الآية 11.

[5]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص: 364.

[6]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص: 299.

[7]- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 365.

[8]- سورة هود، الآية 43.

كقوله:(مَاءٍ دَافِقٍ)[1] و(عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)[2] وقيل(إِلَّا مَنْ رَحِمَ) استثناء منقطع. كأنّه قيل: ولكن من رحمه الله فهو المعصوم"[3].

ومنه قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ"[4] " فقد استعمل اسم الفاعل مكان اسم المفعول أي (دَاحِضَةٌ) بمعنى مدحوضة، ويقتضي الاستعمال الصّرفي أن لفظة مدحوضة في مكان (داحضة) لأنّ مبنى له معنى يؤديه بحسب الأصل وقد يعدل به عن أصله لغرض بلاغيٍّ أو نفسيٍ يصير به ذلك الاستعمال ذا معنى عميق يستدلّ بقرينة الاستعمال العدولي"[5].

العدول عن الصّفة المشبّهة إلى اسم الفاعل وجمالياته:

من سنن العرب أن تأتي بالصّفة المشبّهة بمعنى اسم الفاعل ومن ذلك في الخطاب القرآني قوله تعالى: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"[6] نلاحظ موضع العدول في هذه الآية يتمثّل في قوله تعالى(ضَائِقٌ) الّتي وردت بصيغة اسم الفاعل أي ضيقٌ يقول الزمخشري:" فإن قلت: لم عدل عن ضيق إلى ضائق؟ قلت: ليدلّ على أنّه ضيق عارض غير ثابت، لأن رسول الله ﷺ كان أفسح النّاس صدرا، ومثله قولك زيد سيد وجواد، تريد: السّيادة والجود الثّابتين المستقرين، فإذا أردت الحدوث قلت: سائد وجائد ونحوه، كانوا قوماً عامين في بعض القراءات، وقول السمهري العكلي[من الطويل]

بمنزلة أما اللّئيم فسامن بها وَ كِرَامُ النّاس باد شحُوبُها"[7].

---

[1]- سورة الطارق، الآية 06.

[2]- سورة الحاقة، الآية 21.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 202.

[4]- سورة الشورى، الآية 16.

[5]- الجيلي عبد العال إدريس، العدول عن الأصل بين المشتقات الصرفية، أمارابك، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الخامس، العدد الخامس عشر (2014)، ص: 21، 22.

[6]- سورة هود، الآية 12.

[7]- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 176، 178.

العدول إلى اسم المفعول:

تعريف اسم المفعول: "هو اسم مشتقّ، يدلّ على معنى مجرّد، غير ملازم، وعلى الّذي وقع عليه هذا المعنى، نحو (منظور) و(مكتوب) "[1]. أو هو: " ما دلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور"[2].

العدول عن المصدر إلى اسم المفعول وجمالياته:

من سنن العرب مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر ومن أمثلة ذلك في الخطاب القرآني قوله عزّ ذكره "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ"[3] يتجلى موضع العدول في هذه الآية في قوله تعالى: (مُكْرِمٍ) أي إكرام على وزن إِفْعَال. يقول الزمخشري في ذلك:" وقُرئ (مكرَم) بفتح الراء بمعنى الإكرام، إنّه يفعل ما يشاء من الإكرام والإهانة ولا يشاء من ذلك إلاّ ما يقتضيه عمل العاملين و اعتقاد المعتقدين"[4]. ومن ذلك قول السيوطي:" من سنن العرب التّعويض وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة كإقامة الفاعل مقام المصدر ... والمفعول مقام المصدر نحو: بِأَيِّيكُمُ المفْتُون أي الفتنة "[5].

العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول وجمالياته:

من سنن العرب العدول عن صيغة فاعل إلى صيغة مفعول ومن ذلك قوله تعالى "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا"[6] موضع العدول الصّرفي في هذه الآية في قوله (مَسْتُورًا)" أي ساترا وقال السهيلي، الصّحيح أنّه على بابه، أي مستورا عن العيون، لا يحسّ به أحد، والمعنى (مستور عنك وعنهم)،

---

[1]- راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- 1418هـ، 1997م، ص: 132.

[2]- فاضل صالح السّامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمان، ط2، 1428هـ، 2007م، ص: 52.

[3]- سورة الحج، الآية 18.

[4]- الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 182، 183.

[5]- السيوطي، المزهر، ج1، ص: 337، 338.

[6]- سورة الإسراء، الآية 45.

كما قال تعالى "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ"[1] وقال الجوهري، (أي حجابا على حجاب)، والأوّل مستور بالثّاني، يُراد بذلك كثافة الحجاب لأنّه جعل قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا، قال أبو الفتح في كتابه (هذا القدّ) وسألته – يعني الفارسي- إذا جعلت فاعلا بمعنى مفعول، فعلامَ ترفع الضّمير الّذي فيه؟ أعلى حدّ ارتفاع الضّمير في اسم الفاعل، أَمِ اسْمِ الْمَفْعُولِ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ارْتَفَعَ الضَّمِيرُ فِيهِ ارْتِفَاعَ الضَّمِيرِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ وَإِنْ جَاءَ عَلَى لَفْظِ اسْمِ الْفَاعِلِ"[2].

يقول ابن عطية: " وقوله (مَسْتُورًا) أظهر ما فيه أن يكون نعتاً للحجاب أي مستوراً عن أعين الخلق لا يدركه أحد برؤية كسائر الحجب، وإنّما هو من قدرة الله وكفايته وإضلاله... وقيل التّقدير مستورا به على حذف العائد وقال الأخفش (مَسْتُورًا) بمعنى ساتر كمشؤوم وميمون فإنّهما بمعنى شائم ويامن"[3].

وفي قوله تعالى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[4]حيث عدل عن اسم الفاعل (الوالد) إلى اسم المفعول (الْمَوْلُودِ) يقول طاهر ابن عاشور:" وعبّر عن الوالد بالمولود له، إيماء إلى أنّه الحقيق بهذا الحكم، لأنّ منافع الولد منجرة إليه، وهو لاحق به ومعتز به في القبيلة حسب مصطلح الأمم، فهو الأجدر بإعاشته، وتقويم وسائله"[5].

الصّفة المشبّهة:

تعريف الصّفة المشبّهة: " تدلّ على الثّبوت، ومعنى الثّبوت الاستمرار واللّزوم، أي أنّها تدلّ على أنّ الصّفة ثبتت في صاحبها على وجه الدّوام نحو: جميل وطويل وكريم و أحمق وأسمر وأبيض وجواد وضخم، فإذا أردنا الحدوث حوّلنا الصّفة المشبّهة إلى اسم الفاعل"[6] . أو هي:" صيغة مشتقّة من

---

[1]- سورة المدثر، الآية 31.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 285، 286.

[3]- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص: 460.

[4]- سورة البقرة، الآية 233.

[5]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص: 432.

[6]- فاضل صالح السّامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص: 65.

الفعل الازم، تدّل على وصف، وعلى موصوف به، وعلى ثبوت ذلك الوصف ثبوتاً يشمل الأزمنة المختلفة، نحو (كريم) و(حسن)"[1] .

العدول عن اسم الفاعل إلى الصّفة المشبّهة وجمالياته:

نمثّل له بقوله تعالى: "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ"[2]، "حيث جاءت (أَلِيمٌ) عوضا عن مؤلم وهو في القرآن كثير مطرد حيث بلغ عدد استعمالات لفظ (أَلِيمٌ) أكثر من سبعين مرّة وقوله تعالى: "فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا"[3]، فجاءت (رَصَدًا) عوضا عن (راصد) لتفيد دوام ترصّد الملائكة مسترقي السّمع من الجّن، وهو ما يستفاد من الآية قبلها: "وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا"[4]، وقوله تعالى: "أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً"[5]، فوصفت العظام بأنّها (نَخِرَةً) لا (ناخرة) وهي كذلك، إذ لا تجدّد و لا حدوث يطرأ على رفات العظام إلاّ أنّ يكون بعثاً ونشوراً، ولهذه العلّة بالذّات يكون المكان لاسم الفاعل لا الصّيغة المشبّهة لأنّ اتصاف العظام بهذه الصّفة مهما طال فإنّه منتهي إلى نهاية فيكون في استعمال الصّفة المشبّهة عدولا عن اسم الفاعل"[6].

العدول عن اسم المفعول إلى الصّفة المشبّهة وجمالياته:

من كلام العرب استعمال الصّفة المشبّهة بمقام اسم المفعول ومن ذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ"[7] موضع العدول في قوله تعالى(رَهِينٌ) أي مرهون على صيغة اسم المفعول قال الزمخشري:" (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) أي مرهون، كأنّ نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصّالح الّذي هو مطالب به، كما يرهن الرّجل عبده بدين عليه، فإن عمل صالحا فكّها وخلّصها"[8].

---

[1]- راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص: 289.

[2]- سورة البقرة، الآية 10.

[3]- سورة الجن، الآية 09.

[4]- سورة الجن، الآية 08.

[5]- سورة النازعات، الآية11.

[6]- عبد الناصر مشري، دلالات العدول في القرآن الكريم، ص: 107، 108.

[7]- سورة الطور، الآية 21.

[8]- الزمخشري، الكشاف، ج5، ص: 628.

صيغ المبالغة:

تعريف صيغ المبالغة: " وهي أسماء تشتق من الأفعال للدّلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، ومن ثمّ سُمّيت صيغ المبالغة. وهي لا تشتق إلاّ من الفعل الثلاثي، ولها أوزان أشهرها خمسة: فَعَّال، مِفْعَال، فَعُول، فَعِيل، فَعِلَ"[1].

العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة وجمالياته:

من صور هذا النّوع من العدول في الخطاب القرآني قوله عزّو جلّ "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[2] حيث عدل عن اسم الفاعل (الرّاحم) إلى صيغة المبالغة (الرَّحِيمُ) يقول طاهر ابن عاشور:" وقوله (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) تذييل وتعليل للحملة السّابقة وهي (فَتَابَ عَلَيْهِ) لأنّه يفيد مفادها مع زيادة التّعميم والتّذييل من الإطناب كما تقرر في علم المعاني، ومعنى المبالغة في (التَّوَّابُ) أنّه الكثير القبول للتّوبة أي لكثرة التّائبين فهو مثال مبالغة من تاب المتعدي بعلى الّذي هو معنى قبول التّوبة إيذان بأن ذلك لا يخص تائبا دون آخر ... فإنّ أمثلة المبالغة قد تجيء من غير التكاثر فالتّواب هنا معناه الملهم التّوبة وهو كناية عن قبول توبة التائب وتعقبه (الرَّحِيمُ) لأنّ الرّحيم جار مجرى العلّة للتوّاب إذ قبوله التّوبة عن عباده ضرب من الرّحمة بهم وإلا لكانت التّوبة لا تقتضي إلا التّائب نفسه بعد العود للذنب حتى تترتب عليه الآثام"[3].

العدول عن اسم المفعول إلى صيغة المبالغة وجمالياته:

من صور العدول عن اسم المفعول إلى صيغة المبالغة قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"[4] يتجلى العدول في قوله تعالى (حَمِيدٌ) فلقد استعمل الخطاب القرآني صيغة المبالغة على زنة فَعِيل بدل صيغة اسم المفعول(محمود) يقول طاهر ابن عاشور:" والحميد من أمثلة المبالغة أي شديد الحمد، لأنّه يثني على فاعلية الخيرات، ويجوز أن يكون المراد أنّه

---

[1]- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 77، 78.

[2]- سورة البقرة، الآية 37.

[3]- الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص: 439.

[4]- سورة البقرة، الآية 267.

محمود فيكون حميد بمعنى مفعول، أي فتخلّقوا بذلك لأن صفات الله تعالى كمالات فكونوا أغنياء القلوب عن الشّح محمودين على صدقاتكم ولا تعطوا صدقات تؤذن بالشُّح ولا تُشكرون عليها"[1]

جمالية العدول بين صيغ المبالغة نفسها:

فمن صور هذا النّوع من العدول قوله تعالى: "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"[2] نلمح بوضوح العدول في هذه الآية، " حيث عدل عن صيغة (عَجِيب) القياسية إلى صيغة (عُجَابٌ) لسببين، الأوّل رعاية الفاصلة وهذا سبب أسلوبي، والثّاني أنّ صيغة (فُعَال) من صيغ الأدواء مثل الصّداع والزّحار، فلربما أراد القائلون بأنّ ما جاء به النّبي ﷺ، من الأمر بالتّوحيد كان مكروها عند المشركين كراهية الداء. وقوله تعالى: "وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا"[3] حيث عدل عن (كبير) بوزن (فَعِيل) إلى (كُبَّارًا) بوزن (فُعَّال) والعدول عن (فَعِيل) إلى (فُعَّال) غايته المبالغة"[4]، وذلك" فُعال في معنى فعيل، نحو طُوال، فهو أبلغ (معنى من) طويل، وعُراض، فإنّه أَبلغ (معنى من) عريض، وكذا خفاف من خفيف"[5].

---

[1]- طاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ج3، ص: 58.

[2]- سورة ص، الآية 05.

[3]- سورة نوح، الآية 22.

[4]- عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص: 111.

[5]- ابن جني، الخصائص، ج3، ص: 267.

نستنتج في الأخير أنّ العدول الصّرفي ظاهرة من الظّواهر البلاغية الأسلوبية الّتي تسعى إلى إثراء الدّلالة ومنح جمالية للنّص القرآني.

من مظاهر العدول الصّرفي للصّيغ الاسمية والّذي يُعنى بالانتقال من صيغة اسمية إلى صيغة اسمية أخرى والّتي تحقّق غرض الثّبات على عكس الفعل الّذي يكون غرضه الحدوث والتّجدد.

من دلالات العدول في الجنس فمثلا العدول عن المذكر إلى المؤنث يكون من أجل طلب الرأفة كما في قوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا"[1] أمّا دلالة العدول عن المؤنث إلى المذكر فيكون لأجل الغلظة مثل قوله عزّ ذكره: "وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ"[2].

من خصوصيات العدول الصّرفي في الخطاب القرآني تطرية نشاط السّامع وجلب انتباهه.

و من جماليات العدول الاسمي دفع السآمة والملل عن المتلقي، نتيجة سير الخطاب على وتيرة واحدة.

ومن جمالياته الدّقة في التّعبير عن المعنى ومناسبة الكلمة المعدول إليها لسياق الآية وتصوير الحدث وإصابة المعنى المراد، بل تتّسع الدّلالة حتى توحي بالمعنى الأجلّ والأدّق.

للعدول الصّرفي في الصّيغ الاسمية أسرار منها اثراء الدّلالة و توسيع المعاني.

[1]- سورة النساء، الآية 23.

[2]- سورة هود، الآية 67.

خاتمة

بعد هذه الوقفات على جوانب من العدول الصّرفي في الخطاب القرآن وخاصّة ما تعلق منه بالعدول في الأسماء، وما ينطوي عليه من جماليات استخلصنا جملة من النّتائج الّتي تبرز خصائص الأسلوب القرآني ولعلّ أهمّها:

– القرآن الكريم كتاب معجز لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ، وأهمّ أشكال إعجازه لغته وما فيها من التّلوين في الاستعمال والتّوظيف على المستوى اللّغوي والإفرادي.

– للقرآن الكريم أسلوب متفرد لا يضاهيه أسلوب من أساليب كلام العرب البلغاء ولا الفقهاء ومن بين هذه الأساليب أسلوب العدول الّذي يُراد به كسر النّسق التّعبيري ومخالفة مقتضى الكلام إلى نسق آخر رغبة في قصدية ما، مع تحقيق غايات فنّية وجمالية في التّعبير.

– تتعدّد المصطلحات البلاغية الدّالة على مصطلح العدول فالموروث البلاغي يحوي طائفة من المصطلحات الدّالة على هذا الشّكل من التّعبير كالمجاز والانتقال والالتفات والشّجاعة العربية ومخالفة مقتضى الظّاهر، أمّا الدّراسات الحديثة تستعمله بمصطلحات جديدة كالانزياح والانحراف والانتهاك.

– علم الصّرف إذن يبحث في بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير وله أهمية وأولوية لا ينكرها أحد قط، فبالإضافة إلى أنّه يصون لسان المتكلم من الخطأ إلاّ أنّه يساعد المتأمّل في آيات الله عزّو جلّ إلى فهمها واستنباط أحكامها واستكشاف أسرارها.

– العدول الصّرفي هو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني وهو الخروج أو الانحراف عن الصّيغة الأصلية إلى صيغة أخرى كأنّ تعدل عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة اسم المفعول لتحقيق غايات وجماليات.

– للعدول الصّرفي أشكال ومظاهر منها العدول في الصّيغ الفعلية للدّلالة على الحركة والتّجدد، والعدول في الصّيغ الاسمية للدّلالة على الثّبات والاستمرارية، والعدول بين الاسم والفعل.

– كل صيغة صرفية في الخطاب القرآني متمركّزة في الموقع الصّواب واستحالة استبدالها بصيغة صرفية أخرى، لأنّ كل وزن صرفي في آية من آيات القرآن الكريم يحدث بحكمة وزيادة بيان.

– من جماليات العدول الصّرفي في الصّيغ الاسمية في القرآن الكريم، إضافة إلى دفع الملل والسآمة وإخراج المتلقي من سير الخطاب القرآني على وتيرة واحدة إلى الدّقة في التّعبير عن المعنى، ومن جمالياته أيضا مناسبة الكلمة المعدول إليها لسياق الآية وتصوير الحدث.

– من جماليات العدول في العدد إعطاء المفرد حكم الجمع أو العكس، وجعل المثنى مفردا أو العكس، وأن تحلّ صيغة الجمع محلّ صيغة المثنى .

– من جماليات العدول في الجنس كالعدول عن المذكر إلى المؤنث الّذي يوحي إلى الرّأفة والتّلطف، أمّا العدول عن المؤنث إلى المذكر فإنّه يوحي إلى الغلظة والخشونة.

– العدول في الضّمائر المعروف بمصطلح الالتفات له قوة التّأثير في ذهن المتلقي ، ولفت انتباهه إلى المعنى .

– ومن جماليات العدول في المشتقات تحقيق غرض المبالغة وزيادة بيان المعنى.

و في الأخير نحمد الله على مدده وعونه وتوفيقه، فإن وُفقنا فمن الله تعالى فكل نعمة به موصولة وإن كانت أخرى فقد بذلنا ما في الوسع.

و ختاما نسأل الله تعالى أن يتجاوز عنّا ما كان في هذا البحث من سقطات إنّه عفو كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله أعلى و أعلم.

ملخص

لم ينل كتاب في الدّنيا من البحث والتّأمل مثلما نال القرآن الكريم ، ومع هذا لا يزال يستنهض الباحثين لمزيد من البحث في آفاقه الممتدة الّتي لا تتوقف عند نهاية: "قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا"

وكل باحث . **حسبما يتيسر له من أدوات بحثه .** يكشف الله له جانباً من أسرار الكتاب , ولا تنفذ الأسرار: "كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا"، جاء هذا البحث مختصَراً , مع تطلعنا للمزيد من البحث في القرآن الكريم الّذي لا تَنْفذ ينابيعه.

وقد أجمع علماء الدّراسات والبحوث القرآنية على إعجاز الخطاب القرآني، فلطالما تعبدنا بالقرآن الكريم ورداً وصلاةً فهو المعجز بألفاظه وأسلوبه، و بيانه ونظمه ومعانيه، ومعجز بعلومه ومعارفه ولا يكاد يخفى هذا على كل عاقل متدبر، ولهذا الإعجاز مظاهر شتّى لعلّ أهمّها الإعجاز اللّغوي، وأساليب هذا الإعجاز مختلفة أهمّها الإعجاز بالعدول.

و قد وسمْنا موضوع بحثنا بـ ***"جمالية العدول الصّرفي في القرآن الكريم – العدول في الأسماء نموذجا*** " ليطرح جملة من الإشكالات لعلّ أهَمّها: ما هو دور الكلمة القرآنية في الإعجاز ؟ وما دلالة العدول في بنيتها على هذا الإعجاز ؟ وما القيّم الجمالية الّتي ينطوي عليها هذا العدول وبخاصةٍ العدول في الأسماء ؟

ومصداقا لقوله تعالى: " فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" ، حيث أنّ الخروج عن النّمط المألوف من الكلام إلى نمط غير مألوف كثيرا ما يحقق غايات إبلاغية في لُبوسٍ من الجمال والفنية. فقد كان للعدول أهمية كبيرة أذهلت عقول البشر وفاقت كل قدراتهم، ولأنّ لكل عمل غاية، صار ميلنا الشخصي إلى الدّراسات القرآنية وبخاصة ما تعلق منها بالإعجاز، ورغبة منّا في الاستزادة

من معين هذا البحر الزاخر بالدّرر والعجائب، والبحث في بلاغته الّتي لا تضاهيها بلاغة وجماله الفني الذّي لا يحاكيه جمال.

وقد تشكل عملنا من مدخل وفصلين حيث عنونا المدخل بالإعجاز القرآني، أمّا الفصل الأوّل فوسمناه بالعدول الصّرفي في الخطاب القرآني، درسنا فيه أهمية الصّرف ومظاهر العدول الصّرفي، متركباً من مبحثين، درسنا في الأوّل أهمية المستوى الصّرفي، وتناول الثاني مظاهر العدول الصّرفي.

وجعلنا الفصل الثاني لجمالية العدول الصّرفي في الصّيغ الاسمية متشكلا من خمسةِ مباحثٍ، فكان الأوّل لجمالية العدول في العدد، وتناول الثاني جمالية العدول في الجنس، وعالج الثالث جمالية العدول في الضمائر، وتضمن الرابع جمالية العدول بين المعرفة والنّكرة، ودرس الأخير جمالية العدول بين المصادر وبقية المشتقات.

ثمّ خَلُصْنَا إلى خاتمة جملنا فيها أهمّ النّتائج الّتي توصلنا إليها في فصول البحث ومباحثه.

وقد اقتضت هذه الدّراسة أن يكون منهج بحثنا منهجا وصفيا فنّيا تداوليا، من خلال تتبع الدّراسات الّتي تناولت أهمية العدول الصّرفي في الخطاب القرآني وجمالياته.

كما استنبطنا جملة من النّتائج الّتي تبرز خصائص الأسلوب القرآني، ولعلّ من أهمها ما يلي:

القرآن الكريم كتاب معجز لا تنقضي عجائبه و لا تنتهي غرائبه، وأهمّ أشكال إعجازه لغته و ما فيها من تلوين في الاستعمال وتوظيف على المستوى اللّغوي وخاصة المستوى الإفرادي وله أسلوب متفرد لا يضاهيه أسلوب من أساليب كلام العرب.

تتعدد المصطلحات البلاغية المبيّنة لمصطلح العدول، فالموروث البلاغي يحوي طائفة من المصطلحات الدّالة على هذا الشكل من التّعبير كالمجاز والانتقال والالتفات والشجاعة العربية ومخالفة مقتضى الظاهر، أمّا الدراسات الحديثة تستعمله بمصطلحات جديدة كالانزياح والانحراف والانتهاك.

كلّ صيغة صرفية في الخطاب القرآني متمركزة في الموقع الصواب واستحالة استبدالها بصيغة صرفية أخرى، لأنّ كل وزن صرفي في آية من آيات القرآن الكريم يحدث بحكمة وزيادة بيان.

من جماليات العدول في الجنس كالعدول عن المذكر إلى المؤنث الّذي يوحي إلى الرأفة والتلطف، أما العدول عن المذكر إلى المؤنث فإنه يوحي إلى الغلظة و الخشونة.

و في الأخير نحمد الله على مدده وعونه وتوفيقه، فإن وُفقنا فمن الله تعالى فكل نعمة به موصولة و إن كانت أخرى فقد بذلنا ما في الوسع.

و ختاما نسأل الله تعالى أن يتجاوز عنّا ما كان في هذا البحث من سقطات إنّه عفو كريم.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و الله أعلى و أعلم.

وشكرا.

فهرس الآيات القرآنية.

رقمها	سورتها	الآية	نوع العدول
24	سورة ق	- "أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ".	**العدول عن المفرد إلى المثنى**
89	سورة يونس	-"قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا".	
46	سورة الرحمن	-"وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ".	
78	سورة يونس	-"قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ".	
17	سورة التوبة	-"مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ"	***العدول عن المفرد إلى الجمع***
51	سورة المؤمنون	-"يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"	
72	سورة البقرة	-"وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"	
22	سورة النور	-"وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".	
31	سورة إبراهيم	-"لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ".	
105	سورة الشعراء	- " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ".	
04	سورة الحجرات	- "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ".	
257	سورة البقرة	- "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ	

37	سورة الفرقان	أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ". -"وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا".	
49 117 34 11 15 16،	سورة طه سورة طه سورة التوبة سورة الجمعة سورة الشعراء	-"قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى". -"فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى". -"وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ". -"وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا". -"قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ".	***العدول عن المثنى إلى المفرد***
11	سورة فصلت	-"ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ".	***العدول عن المثنى إلى الجمع***
68 26 69	سورة الحجر سورة النجم سورة النساء	-"قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ". -"وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا". -"وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".	***العدول عن الجمع إلى المفرد***

285	سورة البقرة	-"لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ".	
04	سورة التحريم	-"فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا".	**العدول عن الجمع إلى المثنى**
45،56	سورة الصافات	-"يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ".	**العدول عن المذكر إلى المؤنث**
61	سورة الأعراف	-"قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ".	
11	سورة ق	-"رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ".	**العدول عن المؤنث إلى المذكر**
22	سورة يونس	-"هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ".	
18	سورة المزمل	-"السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا".	
66	سورة النحل	-"وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ".	
96	سورة البقرة	-"وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ".	**العدول عن المعرفة إلى النكرة**

179	سورة البقرة	-"وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".	
183 184،	سورة آل عمران	-"قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ".	
.11،13	سورة يوسف	-"قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ".	***العدول عن النكرة إلى المعرفة***
30 ، 33.	سورة مريم	-" قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا".	
46، .48	سورة طه	-"قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى".	
.49	سورة يوسف	-"وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ".	
.53	سورة الشورى	-"لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ	

		الذُّكُورَ".	
82	سورة الكهف	-"وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا".	***العدول عن التكلم إلى الخطاب***
22	سورة يس	-"وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ".	
71 ،72.	سورة الأنعام	-"قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ".	
142	سورة الأعراف	-"وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ".	***العدول عن التكلم إلى الغيبة***
11	سورة آل عمران	-"كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ".	
1،3	سورة الفتح	-"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ	

		وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا".	
89،90 40	سورة هود سورة التوبة	-"وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ". -"ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا".	**العدول عن الخطاب إلى التكلم**
37، 38. 158 15،16 281 19،20	سورة إبراهيم سورة الأعراف سورة النحل سورة البقرة سورة الأنعام	-"رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ". -"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ". -"وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ". -"وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ". -"قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ	**العدول عن الخطاب إلى الغيبة**

	لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ".		
50،53	-"قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى".	سورة طه	***العدول عن الغيبة إلى التكلم***
48،49	-"وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا".	سورة الفرقان	
12	-"فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ".	سورة فصلت	
78،79	-"قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا".	سورة الكهف	
88،89	-"وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا".	سورة مريم	***العدول عن الغيبة إلى الخطاب***
3،4	-"وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا	سورة التحريم	

12	سورة النور	قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ". -"لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ".	
30 40 260	سورة الملك سورة الكهف سورة البقرة	-"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ". -"فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا". -"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".	***العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر***
98 255	سورة الكهف سورة البقرة	-"قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا". -"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". -"هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ	***العدول عن اسم المفعول إلى المصدر***

11	سورة لقمان	دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ".	
125	سورة الأنعام	-"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ".	**العدول عن الصفة المشبهة إلى المصدر**
08 28 35	سورة المزمل سورة النبأ سورة النبأ	-"وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا". -"وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا". -"لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا".	**العدول بين المصادر**
05 08 11	سورة الحاقة سورة الحاقة سورة الغاشية	- "فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ". -"فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ". -"لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً".	**العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل**
43 16	سورة هود سورة الشورى	-"قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ". -"وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ".	**العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل**
12	سورة هود	-"فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ	**العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم**

		مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ".	**الفاعل**
18	سورة الحج	-"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ".	**العدول عن المصدر إلى اسم المفعول**
45 233	سورة الإسراء سورة البقرة	-"وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا". -"وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".	**العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول**
10 09 11	سورة البقرة سورة الجن سورة النازعات	-"وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ". -"فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا". -"أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً".	**العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة**
21	سورة الطور	-"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ".	**العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة**

37	سورة البقرة	-"فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ".	***العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة***
267	سورة البقرة	-"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ".	***العدول عن اسم المفعول إلى صيغة المبالغة***
05 22	سورة ص سورة نوح	- "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ". -"وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا".	***العدول بين صيغ المبالغة نفسها***

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع.

أولا: القرآن الكريم رواية حفص.

ثانيا: المصادر و المراجع.

1- أبو السعود العمادي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د، ط)، (د، ت).

2- أبو شهبة، مُحَمَّد مُحَمَّد رحمه الله، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الرياض، ط3، 1407- 1987م.

3- الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418هـ- 1997م.

4- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق، (د، ط)، (د، ت).

5- الألوسي، البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د، ط)، (د، ت).

6- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرفية، ط6، القاهرة .1878

7- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، ط2، (د، ت).

8- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق مُحَمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي.

9- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف شرح كتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء تراث القديم، ط1، (د، ت).

10- ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، (د، ط)، (د، ت).

11- ابن عاشور، طاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس .1984

12- ابن عطية الأندلسي، أبي مُحَمَّد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م.

13- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، المكتبة العلمية (د، ط)، (د، ت).

14- ابن مالك، ألفية ابن مالك، دار التعاون (د، ط)، (د، ت).

15- ابن المعتز، عبد الله، كتاب البديع، دار المسيرة، ط3، 1402- 1982م.

16- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة.

17- بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، (د، ط)، (د، ت).

18- البغا، مصطفى ديب و محي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2، 1418هـ- 1998م.

19- التستري البغدادي، سعيد بن إبراهيم النصراني أبو الحسين، المذكر والمؤنث، (د، ط)، (د، ت).

20- تمام، حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العربي النحو، فقه اللغة البلاغة، عالم الكتب (د، ط)، 1420هـ- 2000م.

21- تمام، حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ- 1993م.

22- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل، فقه اللغة و أسرار العربية، المكتبة العصرية، سيدا بيروت، ط2، 1420هـ- 2000م.

23- جاب الله أسامة عبد العزيز، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، .2013

24- الجرجاني، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد، دلائل الإعجاز، تحقيق مُحَمَّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط5، .2004

25- الجرجاني، شريف، معجم التعريفات، تحقيق مُحَمَّد صديق المنشاوي، (د، ط)، (د، ت).

26- الجلالي، السيد مُحَمَّد تقي الحسيني، نزهة الطرف في علم الصرف، تحقيق السيد قاسم الجلالي، انتشارات سلسال، ط1، 1381 شمسي، 1223 قمري.

27- الحلواني، أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، (د، ط)، (د، ت).

28- الحميد، قدوري غانم، أبحاث في علوم القرآن، دار عمان للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ- 2006م.

29- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1461هـ- 2000م.

30- الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

31- الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9، 1393هـ- 1973م.

32- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، 1418هـ- 1997م.

33- الزركشي، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث، (د، ط)، (د، ت).

34- الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الوجود والشيخ مُحَمَّد علي المعوض، مكتبة العبكان، ط1، 1418- 1998م.

35- الساسي، عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2007م.

36- السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، ط1، بغداد.

37- السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمان، ط4، 1427هـ- 2006م.

38- السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمان، ط2، 1428هـ- 2007م.

39- سقال دزيره، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996م.

40- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3، 1428هـ- 1988م.

41- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، (د، ط)، (د، ت).

42- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418- 1898م.

43- شريقين، مصطفى، أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، دار الخلدونية، ط1430هـ- 2009م.

44- طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، (د، ط) 1998.

45- عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، ماجستير تفسير وعلوم القرآن، رسناء فضل عباس، (د، ط)، (د، ت).

46- عبد الآخر، أبو الوفا أحمد، المختار من علوم القرآن من التنزيل إلى التدوين والترتيل.

47- عمر، أحمد مختار، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، المؤسسة سطور المعرفة، ط1، 1423هـ- 2002م.

48- الغنمان حسان بن عبد الله، الواضح في الصرف، جامعة الملك سعود، (د، ط)، (د، ت).

49- فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1419هـ- 1998م.

50- فيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد النعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ- 2005م.

51- قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1408هـ- 1988م.

52- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 1994م.

53- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهيبة، القاهرة،(د، ط)، (د، ت).

54- الكفوي، أبي البقاء بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ- 1998م.

55- لاشين، عبد الفتاح، صفاء الكلمة من أسرار التعبير في القرآن، دار المريخ للنشر، الرياض، ط 1403م.

56- المبرد، مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، المقتضب، تحقيق مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

57- المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، ط3، (د، ت).

58- النيسابوري، نظام الدين القمّي، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ- 1996م.

59- الهنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

ثالثا: المقالات:

1- البديري، رياض كريم عبد الله، الاستعمال الصرفي ومظاهره في التعبير القرآني، دراسة المعنى الصرفي ومعطياته التفسيرية، العدد الثالث عشر، جامعة الكوفة /كلية الفقه.

2- براهيمي، طاهر، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير، حوليات جامعة الجزائر 1، العدد31، ج.1

3- بن رجاء الله السلمى عبد الرحمن، العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، دراسة بلاغية لتحولات البنية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر1435هـ فبراير2014م.

4- الجيلي عبد العال إدريس، العدول عن الأصل بين المشتقات الصرفية، أمارابك، مجلة محكمة تصدر عن أكاديمية أمريكية عربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الخامس، العدد 15، .2014

5- حدوارة، عمر، أهمية الصرف، حوليات كلية الآداب، الحولية العاشرة.

6- حشلافي، لخضر، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، الإشعاع، الود الود جامعة الجلفة الجزائر، العدد الرابع، جوان .2015

7- صلاح، حسن ماجدة، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، العدد الحادي عشر 2009ف.

8- عباس، حسين خضير وآخرون، العدول في العدد في النص القرآني، مجلة جامعة ذي قار، العدد 4، المجلد3، أذار 2008م.

9- الطالب كحلول، كريم، دور السياق في تفسير العدول عن التذكير إلى التأنيث في المتشابه اللفظي القرآني، المشرفة حفيظة جنيح، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، المجلد 12، العدد24، السنة 2019.

10- مشري، عبد الناصر، العدول الصرفي تواضع جديد، مجلة الأثر، العدد13، مارس 2012.

11- المولى، عبد المجيد الجيلي إبراهيم فضل، العدول الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، جامعة سيرت، ليبيا، كلية التربية، قسم اللغة العربية عام 2018.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- الخرشة، أحمد غالب النوري، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في النقد والبلاغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة 2008، نوقشت سنة 23/ 12/ 2008 .

2- مشري، عبد الناصر، دلالات العدول في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم في اللغة العربة ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة 2013، 2014م.

فهرس المحتويات

الفهرس.

الموضوع الصفحة.

بسملة.....

إهداء.....

مقدمة.....أ .

المدخل: الإعجاز القرآني.....1

تعريف القرآن لغة واصطلاحا:.....2

تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا:..... 4

وجوه الإعجاز:.....7

التأليف في الإعجاز:..... 8

تعريف العدول لغة واصطلاحا:.....10

العدول عند القدامى والمحدثين.....12

العدول الصرفي:..... 16

الفصل الأوّل: العدول الصرفي في الخطاب القرآني .....19 .

المبحث الأوّل: أهمية المستوى الصرفي. *20*

أهمية الصرف في اللغة العربية *20*

أهمية دراسة المستوى الصرفي في الخطاب القرآني.....*22*

المبحث الثاني: مظاهر العدول الصرفي. 28
أوّلاً: العدول الصرفي في صيغ الأفعال:.....28
العدول في الفعل الماضي: 29
العدول في الفعل المضارع 31
العدول في الفعل الأمر:.....33
ثانياً: العدول الصرفي في صيغ الاسماء:.....34
العدول في العدد: 35
العدول في الجنس: 40
العدول بين المعرفة والنكرة:.....42
العدول بين الضمائر:.....45
العدول في المشتقات والمصادر: 49
ثالثاً: العدول بين صيغتي الفعل و الاسم: 56
العدول عن الفعل إلى الاسم: 56
العدول عن الاسم إلى الفعل: 57
.....

الفصل الثاني: جمالية العدول الصرفي في الصيغ الاسمية.....60

أولا: جمالية العدول في العدد: 61
العدول عن المفرد إلى المثنى وجمالياته:.....61
العدول عن المفرد إلى الجمع وجمالياته:.....63

العدول عن المثنى إلى المفرد وجمالياته:.....65
العدول عن المثنى إلى الجمع وجمالياته:.....67
العدول عن الجمع إلى المفرد وجمالياته:.....68
العدول عن الجمع إلى المثنى وجمالياته:.....69
ثانياً: جمالية العدول في الجنس:.....70
العدول عن المذكر إلى المؤنث وجمالياته:.....70
العدول عن المؤنث إلى المذكر وجمالياته:.....71
ثالثا: جمالية العدول بين النكرة والمعرفة:.....74
العدول عن المعرفة إلى النكرة وجمالياته:.....74
العدول عن النكرة إلى المعرفة وجمالياته:.....76
رابعاً: جمالية العدول في الضمائر:.....79
العدول عن التكلم إلى الخطاب وجمالياته:.....79
العدول عن التكلم إلى الغيبة وجمالياته:.....80
العدول عن الخطاب إلى التكلم وجمالياته:.....82
العدول عن الخطاب إلى الغيبة وجمالياته:.....83
العدول عن الغيبة إلى التكلم وجمالياته:.....85
العدول عن الغيبة إلى الخطاب وجمالياته:.....87
خامسا: جمالية العدول بين المشتقات:.....89
العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر وجمالياته:.....89
العدول عن اسم المفعول إلى المصدر وجمالياته:.....90
العدول عن الصفة المشبهة إلى المصدر وجمالياته:.....91

العدول بين المصادر وجمالياته: 91

العدول عن اسم الفاعل: 93
تعريف اسم الفاعل: 93
العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل وجمالياته: 93
العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل وجمالياته: 94
العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل وجمالياته: 95
العدول إلى اسم المفعول: 96
تعريف اسم المفعول: 96
العدول عن المصدر إلى اسم المفعول وجمالياته: 96
العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول وجمالياته: 96
الصفة المشبهة: 97
تعريف الصفة المشبهة: 97
العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة وجمالياته: 98
العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة وجمالياته: 98
صيغ المبالغة: 99
تعريف صيغ المبالغة 99
العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة وجمالياته: 99
العدول عن اسم المفعول إلى صيغة المبالغة وجمالياته: 99
جمالية العدول بين صيغ المبالغة نفسها: 100

خاتمة.....**102**

ملخص..... **105**

فهرس الآيات.....**109**

قائمة المصادر والمراجع.....**121**

فهرس المحتويات.....**129**